دراسة تحليلية في كتاب
(تذكرة الحفاظ للعلامة الذهبي)
المتوفى سنة (٧٤٨هـ)

د/ بكري أحمد محمد شرف الدين
أستاذ السنة وعلوم الحديث جامعة الطائف (فرع تربة)

فكرة البحث وخلاصته

تتناول هذه الدراسة كتاب العلامة الذهبي (تذكر الحفاظ) حيث شرط في كتابه أن يذكر فيه أسماء معدلي حملة العلم _ ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف) الا أن الحافظ الذهبي: أورد في هذا الكتاب نفراً غير قليل لا ينطبق عليهم ما شرطه في كتابه، إذ ذكر بعض المجروحين الذين لا يصح الاعتماد عليهم في الحكم على رجال الحديث من حيث القبول أو الرد وقد نص هو نفسه كما نص الآخرون من رجال نقد الحديث رواية ودراية على أنهم من المجروحين. وقد جرحهم الحافظ الذهبي في كتبه الأخرى مثل (ميزان الاعتدال) و(سير أعلام النبلاء) و(ديوان الضعفاء والمتروكين) وقد ذكر رجال التفسير واللغة، والنحو، والفقه. وعليه فإن الدراسة تبين من خلال كل طبقة من يقبل قوله في الجرح والتعديل ومن يرد.كما تبين الدراسة من ادخل من علماء التفسير واللغة والنحو وغيرهم من أهل الفنون الأخرى.

والله الموفق.،،،

Abstract

The idea of research and concludes

This research deals with book golden mark (ticket maintain) where the condition in his book that mentions the rates of science _ campaign names is due to the hard work in the documentation and Altdaev patch counterfeiting), but that Hafiz Golden: cited in this book Navarra quite a few do not apply to them the police in his book as mentioned some of the wounded who are not properly be relied upon in judging the men talk in terms of acceptance or reply has text is the same as the other text of men critique of modern novel and familiar that they are of the wounded.

Hafiz Golden has injuring them in his other books (such as the balance of moderation) and (Sir Heraldry) and (Office of the weak and abandoned) has said the men interpretation and language, grammar, and jurisprudence. Thus, the study shows through every layer of accept as saying in the wound and the amendment is contained. As the study shows scientists to enter the interpretation of language, grammar and other people of other arts.

‘‘‘.God bless

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورحمة الله سيدنا ونبينا محمد وعلى اله وصحابته أجمعين.

أما بعد:

فقال الإمام الذهبي في مطلع الكتاب: هذه تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى اجتهادهم في (التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف)[١].

وعليه أوضح التالي:

١ – هذه الدراسة خدمة عملية لهذه (التذكرة) وليس لغرض آخر.

٢– أن (التذكرة) اشتملت على المعدلين النقاد لرجال الحديث[٢].

وعلى (الحفاظ)[٣] وهم كثيرون وعلى علماء وأئمة في النحو[٤]

والقراءات [١] كما يجدها مشتملة على (المجروحين والهالكين).

---

١ – تذكرة الحفاظ: ١/١، المقدمة.

٢ – أما نقاد الحديث والمعدلين لحملة العلم النبوي: فلم ينص الذهبي عليهم واحدً واحداً. وكنا نطمع أن يوقفنا على من له قول في (الجرح والتعديل) وكلما مر على رجل منهم قال: وهذا من معدلي حملة العلم النبوي أو هو ممن يرجع إليه في (التوثيق والتضعيف) ولكنه لم يفعل. نعم نص على بعض منهم ولاسيما المشاهير المعروفين ، ينظر: مثلاً: ٣٩٣/١ ، ٤١ ، ٧٧٣/٢ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦.

٣ – وأما حفاظ الحديث فهم كثيرون جداً في (التذكرة) ولاسيما الذين لم يصفهم بأنهم من الثقات المتقنين أ، له مدارية وفهم بعلل الحديث ورجاله. وكان ينبغي تجاوز هؤلاء ؛ لأنه لا يعرف لأكثرهم من قول في (التجريح والتعديل) ولا اشتغال بعلل الحديث ورواته.

٤ – وأئمة النحو مثل (الفراي) و(ثعلب) و(أبي عبيدة معمر بن المثنى) و (الأنباري) فكان ينبغي تاوزهم.. فلا يذكرون هنا.. إنما الأحرى والأولى أ، يذكروا في (طبقات النحاة والغويين) وقد ذكرنا ذلك في مواضعه من تراجمهم.

٣ – أن الحافظ الذهبي يحيل بعض التراجم إلى كتابه الممتع كأن يقول: ذكرته في (الممتع). وقد ذكرنا في ثنايا الترجمة: هل هم موثقون عنده، أو مجروحون.
٤ – لقد أثقل الحافظ الذهبي بذكر مسائل: عقدية [٢]، وتاريخية [٣]، وفقهية[٤]، وحديثية [٥]. وذكرها هنا في كتاب خصص لذكر معدلي حملة العلم النبوي على خلاف شرطه.

---

١ – وأما علماء القراءات: فالحال هو ما ذكرناه في (أئمة النحو) فالحافظ الذهبي قد ترجم لغير واحد وأطال في ترجمته بأنه عالم بالقراءات وقرأ بالحروف وذكر مشايخهم فهؤلاء الأولى أن يذكروا في (طبقات القراء) وليس في (طبقات المحدثين) ولاسيما أنه لم ينص على اشتغال هؤلاء بعلم الحديث وأن لهم مصنفات فيه أو دراية وفهم بعلل الحديث ورواته. وبعضهم مجروح ساقط العدالة في علم الحديث فكيف يعتد به بالقراءات ؟! وقد ذكرنا ذلك في موضعه من هذا البحث.

٢ – ينظر: (المسائل العقائدية) في (ترجمة ابن خزيمة: ٧٢٠/٢) وفي ترجمة (ابن منده: ٧٤٠/٢) ومثله في (ترجمة الباجي: ١١٨١/٣) وفي (ترجمة ابن الأخرم: ٧٤٢/٢) وانظر (ترجمة لابن حبان البستي في التذكرة: ٩٢١/٣) وكيف تعقبه الحافظ ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان: ١١٤/٥). وينظر: ً (قاعدة في الجرح والتعديل للسبكي) ضمن أبرع رسائل في علوم الحديث تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غدة: ص٣٧ و٧٥ ، طبعة دار البشائر الإسلامية ، ط٦. وقد عرض الذهبي كثيراً لمسألة (الأسماء والصفات) ، (خلق القرآن) غير مرة في هذه التذكرة وكلها لا ينبغي ذكرها هنا في هذه (التذكرة) لأن عنوان الكتاب لا يشملها.

٣ – وينظر: (المسائل التاريخية) في ختام كل طبقة من طبقات (تذكرة الحفاظ). ينظر: مثلاً: ٧٠/١ ، ١٠٢، ٢٤٤ ، ٣٢٨ ، ٥٣٠ ، ٦٣٧).

٤ – وينظر: المسائل الفقهية في تراجم الأئمة: الأوزاعي ، وابن جرير الطبري ، وسفيان الثوري ، وابن حزم الأندلسي ، وغيرهم.

٥ – وينظر: المسائل الحديثية – وهي كثيرة جداً مبثوثة في غير ما موضع من التذكرة وغالبها تعقبات واستدراكات ، وأحكام ، وبيان درجة حال الراوي وأن حديثه لا يبلغ = =الصحة ، وأن حديث فلان حسن ونحو ذلك يدركها من يقرأ (الترجمة) لذلك المترجم

وكان ينبغي أن يولي هذه التذكرة اهتماماً كبيراً وعناية فائقة مميزة وأن لا يضم إليها ملحقات وتتمات من غير جنسها.

٥ – لم يكن من منهجنا: الاشتغال ببيان المذكورين هنا في (التذكرة) بضعف من جهة اختلاف الضبط، والاضطراب في الرواية، وكذا من مات في الكهولة منهم ولم ينشر حديثه.

٦ – قدم الشيخ العلامة عبد الفتاح بن محمد بشير الحلبي المعروف بأبي غدة رحمه الله تعالى دارسة موجزة قارن فيها بين كتابين للذهبي: كتاب (تذكرة الحفاظ) ورسالة (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) فقال: إن الحافظ الذهبي رتب العلماء في هذه الرسالة على (ثنتين وعشرين) طبقة تنتهي بطبقة شيوخه، ورتب الحفاظ المذكورين في كتابه (تذكرة الحفاظ) على (إحدى وعشرين) طبقة، تنتهي – أيضا – بطبقة شيوخه، ولكن الطبقات مع اتحاد أسمائها العددية هنا وهناك تختلف مسمياتها ففي (التذكرة) الطبقة الأولى: الصحابة، والثانية: كبار التابعين، والثالثة: أواسط التابعين والرابعة: صغار التابعين والخامسة: بعض صغار التابعين وكبار تابعي التابعين.

أما في (الرسالة) فالطبقة الأولى هي من رجال (الطبقة الخامسة) هناك – يعني في (تذكرة الحفاظ). وهنا قدم الشيخ المحدث عبد الفتاح رحمه الله تعالى نقده لهذا الصنيع في الكتابين، فقال: إن ترتيب رجال الطبقة هنا – يعني – (رسالة من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) وغير دقيق كدقته هناك – يعني في (تذكرة الحفاظ) إذ جاء كثير ممن تأخرت وفاتهم كثيراً في الزمن: متقدمين على من تقدمت وفاتهم في الذكر. وقال: الظاهر أن الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى أملى هذه الأسماء أو كتبها من حفظه ؛ لأنه لو كان ينقلها من كتاب نحو كتابه

بإمعان وحسن تأمل ، نعم ، هي مفيدة جداً ، ولكن غير هذا (تذكرة الحفاظ) أولى بذكر هذه المسائل الحديثية وغيرها.

(تذكرة الحفاظ) أو (العبر) أو (تاريخ الإسلام) مثلاً لراعى فيها ترتيب الطبقات وتتابع سني الوفيات، ولأوردها بوجه أدق ؛ فإنه لا يخفى عليه فضل ذلك وموضعه من الفائدة، وهو إمام هذا الفن وبارعه [1].قلت: لم يقع تعليله ونقده عندي موقع القبول ولربما لم يقف على تعليل الحافظ الذهبي نفسه، لهذا الاختلاف الوارد عنده في (تذكرة الحفاظ) فإن الحافظ الذهبي قد أشار لما يتعرض المصنف في الطبقات من الصعوبات، لاسيما إذا أراد أن يضع حدود الطبقات: بمن يستفتح الطبقة ؟ وبمن يختمها ؟ وكيف ينتمي راوٍ لطبقة ما وليس بينهما فارق كبير في السن ؟

وهنا قال الحافظ الذهبي في ختام ترجمة (أبي الأحوص سلام بن سليم الكوفي): (مات سنة تسع وسبعين ومئة مع مالك وحماد بن زيد وإنما أخرته؛ لأنه أصغر منهما قليلاً. ولابد في كل طبقة من مجاذبة الطبقتين، وإلا فلو بولغ في تقسيم الطبقات لجاءت كل طبقة ثلاث طبقات وأكثر)[2] فالحافظ الذهبي كان مدركاً جداً لوجود هذا الاختلاف في ترتيب الطبقات في كتابيه هذين، ولاسيما كتاب (تذكرة الحفاظ).

---

١ – ينظر: رسالة (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي) ، تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبي غدة ، طبعة دار البشائر الإسلامية. وينظر: تذكرة الحفاظ: ١٥٦/١ – ١٧٢ (ترجمة ابن عون) كيف تعامل معه من حيث الطبقة. أنظر: ترجمة (محمد بن المنكدر: ١٢٧/١) وكذا (زيد بن أبي أنيسة) في (١٤٠/١) فقد كان الذهبي يلاحظ ترتيب الطبقات كثيراً ويراعي ذلك جيداً ، بل إنه كان يقارن بين ما يصنعه هو في (التذكرة وبين ما صنعه (ابن المفضل) في كتابه الطبقات الأربعين.
ينظر: التذكرة (٢٧٩/١ ، ٣٦٣) و (٥٥٦/٢) و (١١٣٥/٣) و ينظر: ما قاله الذهبي في مطلع الطبقة (الثالث عشرة) من أنه قسمها على طبقتين.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٢٥٠/١ ، ط السادسة رقم (٢٣٦).

وهذا عند الذهبي وغيره ممن كتبوا وصنفوا في (علم الطبقات) يعود إلى اجتهادهم وتباين مناهجهم في ترتيب الطبقات وعليه: فلا يصح –حال ما وصفنا – يقال: إن سبب هذا الاختلاف يعود إلى عدم الدقة في المنهجية عند الإمام الذهبي.

ومعنى (تجاذب الطبقات) صعوبة وضع الحد الفاصل بين طبقة والتي تليها، فينظر المصنف هنا النظر الفسيح للخروج من هذه المضايق، ويتمعن كثيراً كلما أراد إغلاق واستئناف طبقة أخرى، فإذا فرغ من بيان حدود الطبقات – ابتداءً وانتهاءً – منها واجهته صعوبة أخرى، ولذلك تراه تردد في كثير من المترجمين عنده: في أي طبقة يكون هذا المترجم، أفي الخامسة يضعه – مثلاً – أم في (السادسة) ؟ فيتقصى من ذلك التردد فليحقه بطبقة هو إليها أقرب من غيرها ولاسيما إذا كان الفارق الزمني ليس أكثر من سنتين أو ثلاث. فكان الطبقات تتجاذب أولئك المترجمين فيما بينها. هذا ولقد أفاض الكاتبون المعاصرون في (علم الطبقات): في بيان تقسيم الطبقات في ضوء مناهج المؤرخين والمحدثين، ولقد أجادوا وأفادوا في ذلك كثيراً. ليس هنا موضع بسط أسباب اختلاف المصنفين في الطبقات أو ملامح مناهجهم في تقسيمها والتصنيف فيها.

٧ – لقد أثقل الحافظ الذهبي هذا (التذكرة) بذكر تراجم رجال ليس لهم رواية حديثية في دواوين الإسلام: لا في الكتب (التسعة) ولا في غيرها من الجوامع والمسانيد، بل لا يعرف لواحد منهم قول في (التجريح والتعديل، والتوثيق والتضعيف)[١] ونحو ذلك.

١ – ويلاحظ هنا: أن أكثر الذين لم تكن لهم رواية في الكتب الستة ، إنما أوردهم في الطبقات ما بعد السابعة وإلى آخر طبقات الكتاب عنده ، ويلاحظ – أيضا: أن كثيراً ممن ذكرهم هنا في (التذكرة) لم يذكرهم في رسالة (ذكر من يتعمد قوله في الجرح والتعديل).

وإيراد هؤلاء في هذا الكتاب على خلاف ما شرطه فيه وفيهم من علماء اللغة والنحو والأدب والتاريخ عدد غير قليل – وهم كذلك لا يعرف لهم قول في (الجرح والتعديل) .

٨. من المفيد جداً، والنافع كثيراً أن تهذب هذه (التذكرة) وتصفي ممن ضم إليها من غير جنسها وأثقل حملها، ويكتفى فيها بذكر من كان فعلاً من معدلي حملة العلم النبوي وممن يرجع إلى قولهم واجتهادهم في (التجريح والتعديل). قال الشيخ المحدث عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى فإن معرفة أسماء العلماء الذي تكلموا في الرجال جرحاً وتعديلاً ذات أهمية كبرى لدى طالب علم الحديث والمعتني بالتخريج، والمتفقة الباحث والمشتغل بالتاريخ وغيرهم، ولا ريب أن معرفة طالب علم الحديث على أسمائهم ومكانتهم العلمية يفيده جداً، لاسيما معرفتة بطبقاتهم ومواقعهم، ويجعله على استنارة حسنة بمنازل أقوالهم ومراتب أحكامهم في الرجال [١].

٩ – إن للحافظ الناقد الذهبي رحمه الله تعالى رسالة عنوانها (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) فكان يلزم أن يذكر فيها (المجروحين والهالكين والمتروكين) في جزء حديثي آخر تحت عنوان (ذكر من لا يعتمد قوله في التجريح والتعديل) فإن جمعهم في مؤلف خاص بهم، والوقوف عليهم في صعيد واحد وكتاب مفرد لذكرهم فيه أحرى وأولى من إيرادهم ضمن كتاب خص لذكر (معدلي حملة العلم النبوي ومزكي رواة الآثار والأخبار).

ثم يزيد في مقدمة كل من الكتابين مقدمات وممهدات تشتمل على قواعد وضوابط لمن يقبل قوله في (التجريح والتعديل) ويرجع إلى اجتهاده في (التصحيح والتزييف) وضوابط وقواعد في (من لا يقبل قوله في التجريح والتعديل) و (ومن لا يرجع إليه في التوثيق والتضعيف).

---

١ – ينظر: المتكلمون في الرجال للسخاوي – ضمن أربع رسائل في علوم الحديث: ٨٦.

١٠- قد قدم الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى: اعتذاراً وتأويلاً لصنيع الذهبي هذا – أعني إدراجه لهؤلاء المجروحين، ومن ليس له قول في (التجريح والتعديل) في (تذكرة الحفاظ) و رسالته الأخرى (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) بقوله: إنما هو على الغالب الأكثر فإن بعض من سماهم فيها رد هو قولهم ونقد مسلكهم في الجرح غير مرة، وقبل منهم نقدهم في بعض المرات، فهم بهذا الاعتبار داخلون تحت عنوان (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) من حيث الجملة [١].

قلت: وهذا التأويل والاعتذار عن الحافظ الذهبي هنا لا يثلج الصدر فما دام أن الحافظ الذهبي قد رد هو قول بعض من سماهم في (التذكرة) في (رسالته) الأخرى، ونقد مسلكهم في الجرح أقول: لا يصح بحالٍ من الأحوال أن يقبل قولهم ونقدهم في بعض المرات.كيف وأن الحافظ الذهبي قد جرحهم مثل قوله في ابن الجعابي والشاذكوني وابن حميد الرازي، وابن عقدة الكوفي وأمثالهم[٢]. [٣].

١١ – أن النسخة التي رجعت إليها من كتاب (تذكرة الحفاظ) هي النسخة المصورة عن نسخة مطبوعات المعارف العثمانية والمصححة بعناية العلامة

---

١ ينظر: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي: ١٦٦.

٢ – ينظر: ميزان الاعتدال: ٣٧/٧ رقم (٩٠٩٩). وينظر: مقدمة الميزان للذهبي: ١١٣/١ ، فإنه قال: وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحداً لجلالتهم في الإسلام وعظتهم في النفوس مثل أبي – حنيفة والشافعي والبخاري فإن ذكرت أحداً منهم فأذكره على الإنصاف وما يضره ذلك عند الله ولا عند الناس.

قلت ك قد جاء أبي حنيفة في الميزان ولم يدافع عنه ولم ينصفه ولذلك: جاء الرأي عند غير واحد: إن هذه الترجمة ملحقة بقلم الذهبي ، والله أعلم.

٣ – ينظر: ذلك بطوله في (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) للإمام أبي الحسنات اللكنوي الهندي ، بعناية: عبد الفتاح أبي غدة ، طبعة دار السلام القاهرة (السادسة: ١٢١ – ١٢٧).

المحقق عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني – على نسخة الحرم المكي، فقد وجدت له تعليقات نافعة ومفيدة، وقد وصفها العلامة المعلمي بأنها نسخة عرضها وقابلها على نسخة صحيحة قرئت على المؤلف رحمه الله تعالى [١].

١ – تذكرة الحفاظ: ١٥٠٩/٤.

الطبقة الأولى[١]

قد ترجم الحافظ الذهبي لـ (٢٣) ثلاثة وعشرين صحابياً وصحابية رضوان الله تعالى عليهم، منهم (اثنان وعشرون) رجلا، وامرأة واحدة هي أم المؤمنين الصديقة الطاهرة عائشة، رضوان الله عنها. ثم سرد الذهبي أسماء (٦٩) تسع وستين رجلاً من الصحابة ﷺ وقال: هؤلاء من نبلاء الصحابة الذين حديثهم في (الصحاح) ثم اتبعهم بذكر (عشر) من النساء الصحابيات ممن لهن رواية عن النبي ﷺ.

قلت: والصحابة رجالاً ونساء عدول، ليس فيهم من يرد حديثه أو لا يقبل قوله في (التجريح والتعديل) فاستقامة حالهم بات واضحاً، فلا نطول القول في تزكيتهم وقبول حكمهم واجتهاداتهم في الرواة ومروياتهم [٢].

والخلاصة: إن الحافظ الذهبي لم يذكر في (الطبقة الأولى) وهي طبقة الصحابة ﷺ أحداً منهم بجرح، بل إنه قد صرح بأنهم من الطلائع الأول الذين طلبوا التثبيت وربما كان أحدهم يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب فيه وكانوا يطلبون الشاهد، وفي هذا دليل على أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد، وفي ذلك حض على تكثير طرق الحديث لكي يرتقي من درجة الظن إلى درجة العلم ؛ إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحدٌ.

وأن منهم من قال حدثوا: الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يُكذّب الله ورسوله، وهذا زجر من قائله عن رواية المنكر، وحث على التحديث بالمشهور، وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية من الأحاديث

---

١ – تذكرة الحفاظ ٤٧/١.

٢ – انظر عدالة الصحابة ﷺ بقلم الحافظ الناقد أبي حاتم بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ في كتاب (المجروحين) طبعة دار الوعي ، حلب ، تحقيق محمد إبراهيم زايد: ٣٣/١ – ٣٤ فإنه من عيون الكلام.

والفضائل والعقائد والرقائق ولا سبيل إلى معرفة هذا إلا بالإمعان في معرفة الرجال، والله أعلم [١].

الطبقة الثانية [٢]

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: الطبقة الثانية: وهم كبراء التابعين رحمهم الله تعالى أجمعين.. وإنما توانيت في التخريج لحديث خلق كثير من المتقدمين، لشهرة روايتهم في (الكتب الستة) وقصرت تراجمهم لئلا يطول الكتاب، والله الموفق للصواب، والأصول محفوظة. .

قلت: قد ترجم الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى لـ (٤٢) اثنين وأربعين من كبار التابعين، وافتتح هذه الطبقة: بأبي شبل علقمة بن قيس بن عبد الله فقيه العراق الذي كان فقيهاً إماماً بارعاً، طيب الصوت بالقرآن، ثبتاً فيما ينقل صاحب خير وورع، وكان يشبه عبد الله بن مسعود ﷺ في: هديه ودله وسمته وفضله[٣].

---

١ – انظر هذا في (التذكرة) في تراجمة للخلفاء الأربعة الراشدين وكذا في ترجمة (ابن مسعودﷺ) فقد ساق عيوناً من مسائل علم الحديث التي هي الحجج الظاهرة والأدلة القاطعة على أ، علم نقد الحديث متناً كان مبكراً جدا ، وأن الصحابة ﷺ رسموا لمن بعدهم السبيل إلى العناية الشديدة بالسنة النبوية. ينظر مقدمة صحيح مسلم: ١/٥–٢٢ فإنه جاء فيها مثل هذا وغيره.

٢ – تذكرة الحفاظ: ١/٤٨–٤٩ رقم (٢٤).

٣ – تذكرة الحافظ: ١/٤٨–٤٩. ويحسن النظر في ترجمة (أبي داود) صاحب السنن في تذكرة الحفاظ: ٢/٥٩٢ فإنه قال هنا: كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل ، وكان أ؛مد يشبه بوكيع ، وكان وكيع يشبه في ذلك بسفيان الثوري ، وسفيان بمنصور ، ومنصور بإبراهيم النخعي ، وإبراهيم بعلقمة ، وعلقمة بعبد الله بن مسعود. وقال علقمة: كان ابن مسعود يشبه النبي ﷺ في هديه ودله ، وانظر لسان العرب: مادة دلل وسمت ، ففيه بيان هذه الألفاظ والمصطلحات

وختم هذه الطبقة: بالعلم العامل ربعي بن حراش الغطفاني الذي ورد عنه: أنه لم يكذب قط، وكان قد آلى على نفسه لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار ؟

وقال الذهبي: ربعي هذا متفق على ثقته وإمامته والاحتجاج به. مات سنة (إحدى ومئة).

وقال: قد كان في هذا القرن الفاضل [١] خلق عظيم من أهل العلم والذكر وأئمة الاجتهاد وأبطال الجهاد في أقطار البلاد، وسادة عباد. ولعل فيمن تركنا ذكرهم قد طبق الأرض [٢].

والخلاصة: أن الحافظ الذهبي لم يذكر أحداً منهم بجرح مسقط لعدالته، أو ملزم بعدم الرواية عنه أو عدم قبول قوله واجتهاده في (التجريح والتعديل) إن كان لأحدهم قول في التوثيق والتضعيف أو التصحيح والتزييف [٣].

نعم: ذكر في (التاسع) من رجال هذه الطبقة – كلاماً يوضح سبب عدم إخراج الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه، شيئاً له في (الجامع الصحيح) فقال: وكان جبير بن نفير الحضرمي الحمصي

---

١ – والحافظ الذهبي يشير بهذا على الحديث الصحيح عند البخاري ومسلم وغيرهما الوارد لفظ (خير أمتي القرن الذي يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وهذا تعديل لهم ذاتاً وسيرة قولاً وعملاً واعتقاداً ولاسيما عصر التابعين وأتباعهم ممن كانوا على هديهم وسمتهم وفضلهم ودلهم بإحسان ووفاق رضي الله عنهم وعنا آمين.

٢ – ينظر: تراجم رجال (الطبقة الثانية) في تذكرة الحافظ: ١/٤٨–٧٠ وأنظر كلامه هذا في (١/٦٩–٧٠).

٣ – ينظر: ما كتبه العلامة المحقق الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في هذا الموضوع (ص٨٤ –٨٥) من رسالة الإمام السخاوي ، وأنه ذكر (٢١٠) من العلماء المتكلمين في الرجال ، ولكلامه تتمة مفيدة فأنظره.

قد ولد في حياة النبي ﷺ وحدث عن: ابي بكر وعمر وأبي ذر و جماعة... وكان من أجلة العلماء وحديثه في الكتب كلها سوى صحيح البخاري [١] وما ذاك للين فيه، ولكنه ربما دلس عن قدماء الصحابة ﷺ والبخاري لا يقنع إلا بأن يصرح الشيخ بلقاء من روى عنه [٢].

قلت: وهذا البيان والإيضاح من الذهبي لعدم إخراج البخاري رحمه الله تعالى لـ (جبير بن نفير) الحضرمي الحمصي شيئاً في (صحيحه) لا يخل بعدالة جبير ولا بتزكيته هو لرواة الحديث وحملة العلم النبوي، بل لا يوجب زحزحته عن رتبة القبول. والله الموفق.

---

١ – نعم أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربع ، وينظر: كلامه في (التذكرة: ٥٢/١) ويلاحظ ترجمته في (سير أعلام النبلاء: ١٠٤/٥) رقم (٣٩٠).

٢ – ليس هنا بسط الكلام عن الإسناد المعنعن في (الصحيحين) خاصة.. لقد عرض له صاحب (السنن الأبين) ابن رشيد الفهري ، وكذا العلامة عبد الفتاح أبو غدة في (التتمة الثالث) على (الموقظة) للذهبي (١١٥–١٤٠) ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط١ ، ١٤٠٥هـ. والباحث الفاضل الدكتور الشريف حاتم بن عارف العوني – معاصر – في كتابه (إجماع المحدثين على عدم اشتراط العلم بالسماع في الحديث المعنعن بين المتعاصرين) طبعة عالم الفوائد ، وعدد صحائفه (١٦٧) صحيفة.
وكذا في شرحه اللطيف لموغظة الحافظ الذهبي مبحث التدليس: ١٤١ – ١٦٧ ، طبعة دار ابن الجوزي.

الطبقة الثالثة[١]

قال الحافظ الذهبي: وهي الطبقة الوسطى من التابعين رحمهم الله تعالى ورأسها هو الحسن البصري.

قلتُ ابتدأ الذهبي وافتتح هذه الطبقة وكما قال: برأسها الإمام شيخ الإسلام أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري الحافظ العلامة بحر من بحور العلم فقيه النفس كبير الشأن عديم النظير مليح التذكير بليغ الموعظة رأس في أنواع الخير.

نعم: عرض لقضيتي (التدليس) و (الإرسال) عند أبي سعيد الحسن البصري بإيجاز شديد[٢].

وختم هذه الطبقة وعدتهم (ثلاثون) بالحافظ الثقة المتفق على الاحتجاج به (أبي سهل عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي قاضي مرو وعالم خراسان نشر علماً كثيراً ومات سنة خمس عشرة ومئة) رحمه الله تعالى.

---

١ – تذكرة الحافظ: ٧١–١٠٧.

٢ – لا يسعنا هنا الإفصاح في مسألة تدليس الحسن البصري رحمه الله وكذا إرسال الرواية عنده – وماذا قال العلماء المنصفون فيه ، ولكننا نحيل ذلك إلى كتاب (المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس – دراسة نظرية تطبيقية على مرويات الحسن البصري) تأليف الشريف حاتم بن عارف العوني – المكي ، وكتابه هذا يقع في (٥) مجلدات ، رسالة علمية عالية ، أجاد فيه وأفاد كثيراً في تجلية هذا الموضوع. وقد خص المجلد الأول بالدراسة النظرية. طبع في دار الهجرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م. ينظر: ايضا: كتاب (منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها – من خلال كتابه الجامع الصحيح) لأبي بكر كافي: ١٩٠–١٩٨ ، طبعة دار ابن حزم.

وقال الذهبي: وكان في هذا الوقت من علماء التابعين عدد كثير في مملكة الإسلام فابتدأ هنا – بأبي مسلم الأغر الكوفي – التابعي الثقة، وختم هؤلاء بالفقهية العابدة عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة – الأنصارية المدنية التي لازمت أم المؤمنين الصديقة الطاهرة عائشة طويلاً وعاشت في كنفها وحجرها وأفادت منها علماً كثيراً. وقد ذكر الذهبي أسماء كثيرة من التابعين في نحو ورقتين وزيادة.

والخلاصة: أن الحافظ الذهبي لم يذكر أحداً من هؤلاء الموصوفين عنده بأنهم من كبار التابعين وعدتهم (ثلاثون) بجرح يزحزحه عن حد العدالة الموجب لعدم قبول قوله في (التجريح والتعديل) أو عدم قبول اجتهاده في تزكية حملة العلم النبوي ومعدلي رواة الآثار والأخبار، بل هم على السداد واستقامة الحال المرضي عنده وعند الكافة من جمهور علماء النقد الحديثي. والله الموفق.
نعم: ذكر الذهبي في ترجمة (خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري المدني ﷺ) أنه أحد الفقهاء السبعة ومن كبار العلماء إلا أنه قليل الحديث، ثم قال فلهذا لم أذكره في (الحفاظ) [١] رحمه الله.

قلت: إنما ذكره الذهبي في (التذكرة) ليبين حاله من جهة تحمله للحديث وروايته له، ليس إلا غير أن قليل حديثه مخرج في (الكتب الستة) فقد روى له الجماعة [٢].

١ – أنظر: تذكرة الحفاظ: ١/٩١ – ٩٢ – و١٠٣.
٢ – تنظر ترجمته في (تهذيب الكمال) ترجمة رقم (١٥٧٣).

هذا.. وليعلم أن روايات هؤلاء (الثلاثين) النبلاء من كبار التابعين في الكتب الستة، غير (وهب بن منبه الصنعاني) رحمه الله فإن الحافظ أبا عبد الله محمد بن يزيد – القزويني، لم يخرج له حديثاً في كتابه (السنن) [١]. والله الموفق.

١ – أنظر ترجمته في (تهذيب الكمال ، رقم الترجمة ٢٧٣٦): ٤٩٨/٨– ٥٠٤ ، طبعة مؤسسة الرسالة ، والتي دلت الترجمة على أنه من (الطبقة الثانية) من أهل اليمن عند خليفة بن خياد. أما ابن سعد في طبقاته الكبرى فقد ذكره في (الطبقة الثالثة). وقد وثقه: العجلي وأبو زرعة والنسائي وابن حبان.

وأنه كان من العباد القانتين. نعم قال الإمام أحمد: كان يتهم بشيء من القدر ، ورجع عنه. وأظهرت ترجمته أنه كان من الحكماء والناطقين بالمعرفة والحكمة. فلا ندري ما وجه عدم إخراج (ابن ماجة) له في (السنن)؟! هل لأنه غير معني برواية الحديث ؟ أقول: لعله لذلك. كما قاله الأستاذ الدكتور بشار عواد في (٥٠٤/٨) الحاشية على تهذيب الكمال.

الطبقة الرابعة [١]

قال الحافظ الذهبي في (التذكرة): وهذه الطبقة هي (الثالثة) من التابعين، وفيها من تأخر منهم، أو توفى معهم، وكان في عصرهم من كبار الحفاظ رحمهم الله تعالى.

قلت والوارد ذكرهم من رجال هذه الطبقة (٦٤) أربعة وستون رجلاً، كان الذهبي قد ترجم لـ (٥٨) ثمانية وخمسين منهم وترك تراجم (ستة) منهم، قال: ذكرتهم في (الممتع) [٢].

وهنا: يلزمني تراجم هؤلاء الستة النبلاء، ليقف الناظر في بحثنا هذا – على أحوالهم وسيرتهم، ومدى الاحتجاج بأقوالهم واجتهاداتهم في (التجريح والتعديل) أعني: هل هم موثوقون عند الذهبي – خاصة – أنهم ممن يعتمد قولهم في (التوثيق) للرواة أو (تضعيفهم) أو غير ذلك ؟

- والأعلام الستة النبلاء الذين ذكرهم الذهبي في كتابه (التاريخ الممتع) ولم يسق تراجمهم في (تذكرة الحفاظ) هم:

١ – العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة:

هو (أبو شبل العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي المدني) مولى الحرقة من جهينة.

قلت: ترجم له الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) [٣] فقال: صدوق مشهور، يروى عن: أبيه، وعن أنس، وعنه: مالك والناس. قال أحمد: ثقة، لم أسمع من

---

١ – أنظر تذكرة الحفاظ: ١/١٠٧–١٥٨.

٢ – واسم هذا الكتاب العلمي (التاريخ الممتع). أنظر: مقدمة محقق كتاب (سير أعلام النبلاء) الدكتور سيد حسين العفاني ، طبعة المكتبة التوفيقية: ١/ تسلسل ٥٢.

٣ – ميزان الاعتدال: ٥/١٢٥ ، وقد ذكر المحقق – كثيراً من مصادر ترجمته. فأنظرها تجد علماً وفوائد. وانظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء): ٦/٤١٥ ، رقم الترجمة (٩١٧). وتهذيب الكمال: ٥/٥٢٦.

يذكره بسوء، وقال النسائي وغيره: ليس به بأس. وقال أبو حاتم الرازي: هو صالح الحديث، أنكر من حديثه أشياء وقال يحيي بن معين: ليس حديثه بحجة.

وقد ساق الحافظ جمال الدين يوسف المزي في (تهذيب الكمال). له ترجمة موجزة، أفاد فيها: أنه مقبول الرواية ؛ فقد أخرج له مسلم والأربعة، وأما (البخاري) فقد أخرج له في (غير الصحيح). ولم يذكر الحافظ المزي فيه شيئاً مما يوجب عدم قبول رأيه واجتهاده في بيان حال حملة العلم النبوي ومروياتهم. كما أنه لم يذكر سبب عدم إخراج البخاري عنه في (الصحيح).

قلت: وقفت على طرف خفي من ذلك في (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي – فيما ذكره عنه: محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون أنه قال: سئل أبو عبدالرحمن – يعني النسائي عن العلاء، وسهيل فقال: هما خير من فليح [١].

هذا من أبي عبد الرحمن النسائي تفضيل لهما على (فليح بن سليمان) الذي أخرج له البخاري ولم يتجاوزه، كما تجاوز الرواية عن (العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المدني).

٢ – سهيل بن أبي صالح:

قال الذهبي في (التذكرة): (هو في عداد الحفاظ) [٢].

وقال في (ميزان الاعتدال)[٣]: أحد العلماء الثقات، وغيره أقوى منه.

قال أحمد هو أثبت من محمد بن عمرو.

---

١ – تاريخ بغداد ٩/٢ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت. نقلاً عن رسالة الدكتور قاسم علي سعد العلمية العالية الموسومة بـ (منهج الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في الجرح والتعديل وجمع أقواله في الرجال (١٩٩٩/٥) ترجمة (١٠٢) فإني لم أقف عليه في (تاريخ بغداد).

٢ – تذكرة الحفاظ: ١٣٧/١. وينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٥٥/٦ رقم (٢٨٠).

٣ – الميزان:٣٣٩/٣ ، طبعة دار الكتب العلمية ، تحقيق: علي محمد عوض و عادل أحمد عبد الموجود.

وقال الحافظ المزي في (تهذيب الكمال): هو أبو يزيد سهيل بن أبي صالح – ذكوان – السمان المدني، قال: قال سفيان بن عيينة: كنا نعد سهيل بن أبي صالح ثبتاً في الحديث. وقال يحيي بن معين: سهيل بن أبي صالح والعلاء بن عبد الرحمن – مولى الحرقة – حديثهما قريب من السواء.

- قلت: وقد ذكر السلمي في سؤالاته للدار قطني أنه قال: سألته: لم ترك محمد بن إسماعيل البخاري حديث سهيل بن أبي صالح في (الصحيح) ؟ فقال: لا أعرف فيه عذراً، فقد كان أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي إذا مر بحديث (سهيل بن أبي صالح) قال: سهيل والله خير من (أبي اليمان) و (يحيي بن بكير) وغيرهما وكتاب البخاري من هؤلاء ملآن.

وقال النسائي: ترك البخاري حديث سهيل بن أبي صالح في كتابه وأخرج عن أبي اليمان... وفليح بن سليمان، لا أعرف له وجهاً ولا أعرف له فيه عذراً.

وقال الحاكم في سؤالاته للدار قطني: قلت لأبي الحسن الدار قطني: احتج أبو عبد الرحمن النسائي بـ (سهيل بن أبي صالح) ؟ فقال: إي والله، حدثني الوزير أبو الفضل جعفر ابن الفضل قال: سمعت أبا بكر محمد بن موسى بن المأمون الهاشمي يقول: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الرحمن – يعني النسائي: ما عندك في (سهيل بن أبي صالح) ؟ فقال له أبو عبد الرحمن: سهيل بن أبي صالح خير من (فليح بن سليمان) ومن آخرين – ذكرهم بأسمائهم، وقال أيضاً: وسئل أبو عبد الرحمن – يعني النسائي عن (العلاء وسهيل) ؟ فقال: هما خير من فليح، ومع هذا فما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل البخاري [١].

---

١ – ينظر: منهج الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في (الجرح والتعديل) وجمع أقواله في الرجال ، تأليف الأستاذ المساعد الدكتور قاسم علي سعيد (١٩٩٧/٥ – ١٩٩٩) ترجمة (١٠٢).

قلت: وكأن النسائي يرغب في أن يتعامل الإمام البخاري مع (العلاء بن عبد الرحمن) و (سهيل بن أبي صالح) تعامله مع أولئك اللذين أخرج لهم في (الصحيح) وهم دون العلاء وسهيل ؛ لئلا يتخذ صنيعه هذا ذريعة للنيل من رواة الحديث عنده في كتابه – ومع هذا فقال النسائي – هنا: كلاماً دقيقاً كي لا يتخذ كلامه السابق – ذريعة للنيل من (صحيح) البخاري في بعض رجاله، فقال: ومع هذا فما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب (محمد بن إسماعيل البخاري).

وهذا من إنصاف الإمام النسائي رحمه الله وإعطاء كتاب الجامع الصحيح لأمير المؤمنين البخاري حقه ومقداره بين كتب الحديث المعتمدة.

٣ – سعد بن إبراهيم الزهري:

قلت: ذكره الذهبي في (التذكرة) هكذا ولم يزد شيئاً.

وننقل ترجمته من (تهذيب الكمال) للحافظ المزي قال:

هو أبو إسحاق سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، كان قاضي المدينة زمن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وقال: كان شديداً قوياً في الحق ينصف وينتصف، وكان يتقي وهو قاض – أي كان رفيع القدر والمحل عند الناس محتشماً بينهم، وهو كثير الحديث، وحديثه مروي في الكتب الستة لا يشك فيه أخرج له الجماعة [١].

قلت: ولم يذكر الحافظ المزي في (ترجمته) ما يوجب زحزحته عن ثقة وعدالة، أو عدم قبول قوله ورأيه وحكمه على حملة العلم النبوي ومروياتهم من حيث (التوثيق والتضعيف) أو (التصحيح والتزييف) والله الموفق.

٤ – يزيد بن الهاد:

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٣٦/١ ، تسلسل ٢٩ من الطبقة الرابعة. قال العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني ، راجع ترجمته في (تهذيب التهذيب): ٢٧٥/٣ – ٢٧٧ رقم (٢٣٠١) وانظر ما قبله.

ذكره الذهبي في (تذكرته) وقال: يحفظ ذكره في الممتع. ولم يسق له ترجمة هنا [١]. ونحن نسوق ترجمته من (تهذيب الكمال). قال الحافظ المزي: (هو الثقة النبيل يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي).

قلت: هو مشهور بنسبته إلى جده الأعلى (الهاد).

هذا.. وقد استوفى الحافظ المزي ذكر شيوخه وتلاميذه وبيان مروياته في (الكتب الستة) ثم قال: قال ابن معين والنسائي: هو ثقة. وكذا قال ابن شاهين. وقال: قال أبو حاتم الرازي: هو ومحمد بن عجلان المدني متساويان وهو في نفسه ثقة [٢].

هذا.. ولم يذكره أحد بما يوجب رد مروياته أو عدم الاعتداد بقوله في (التجريح والتعديل). والله أعلم.

٥ – عوف الأعرابي:

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته): عوف الأعرابي – كذلك –ذكره في (الممتع)، ولم يذكر له ترجمة هنا ونحن نسوق له ترجمة من (تهذيب الكمال).

هذا... ولم يذكر الحافظ يوسف المزي ولا غيره: ما يوجب دفعه وزحزحته عن: ثقة وعدالة، أو تمام حفظ وضبط بل يعتمد قوله وحكمه بين معدلي حملة العلم النبوي وتزكيتهم أو تجريحهم إن حفظ له قول في (التجريح والتعديل) فحاله عندهم موصوف بالعدالة والاستقامة. وقد روى له الجماعة ووثقه: أحمد وابن معين والنسائي [٣].

٦ – أشعث الحمراني:

---

١ – تهذيب الكمال: ١١٥/٣، طبعة مؤسسة الرسالة. وينظر: (ميزان الاعتدال) ترجمة (سعيد بن إبراهيم بن عوف) والخلاف فيه: هل هو سعد أو سعيد في (١٨٦/٣).

٢ – أنظر ترجمته في تهذيب الكمال: ١٣٣٣/٨ ، رقم الترجمة (٧٦٠٦). وانظر ترجمته في (تهذيب التهذيب) رقم الترجمة (٨٠١٦).

٣ – أنظر: تذكرة الحفاظ: ١٣٧/١. وأنظر ترجمته في (تهذيب الكمال): ٥٠٧/٥ ، رقم الترجمة (٥١٣٤). وسير أعلام النبلاء: ٥٥٨/٦ رقم (٩٩٢)

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته): كذلك [١].

أي لم يسق له ترجمة – هنا – وإنما ذكره بالحفظ في (الممتع).

قلت: هو أبو هاني أشعث بن عبد الملك الحمراني البصري – مولى حمران – حدث عن كثيرين، منهم:

الحسن البصري، وابن سيرين، وعاصم الأحول، وداود بن أبي هند، وغيرهم.

وحدث عنه كثيرون – منهم: شعبة بن الحجاج، ويحيي بن سعيد القطان، ومعتمر بن سليمان، وهشيم بن سعيد القطان: هو عندي ثقة مأمون.

وقال يحيي بن معين: لم أدرك أحداً من أصحابنا أثبت منه.

وقال الإمام مسلم بن الحجاج في مقدمة كتابه (الصحيح): وأشعث الحمراني بالموازنة مع غيره في كمال الفضل وصحة النقل غير مدفوع عن صدق وأمانة.

وقال الدكتور بشار عواد: ذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) فقال: هو الإمام الفقيه الثقة، وأورده في (الميزان) للرد على من تكلم فيه. [٢].اهـ.

---

١ – تذكرة الحافظ: ١٣٧/١ رقم (١٢٩). وينظر: صحيح مسلم (المقدمة): ٤/١.

٢ – أنظر: تهذيب الكمال: ٢٧٢/١–٢٧٤. بحاشية الأستاذ الدكتور بشار عواد. وانظر: ميزان الاعتدال: ٤٣٠/١–٤٣١. قال: إنما أوردته لذكر ابن عدي له في كامله ، ثم إنه ما ذكر في حقه شيئاً يدل على تليينه بوجهً وما ذكره أحد في كتب الضعفاء أبداً.

قلت: لقد وثقه ابن عدي في كامله في مطلع ترجمته فانظره !! في: ٣٥/٢ رقم (١٩٧). وقال في خاتمة ترجمته: وأشعث بن عبد الملك له روايات غير ما ذكرته عن الحسن وابن سيرين وغيرهما. وأحاديثه عامتها مستقيمة ، وهو ممن يكتب حديثه ويحتج به ، وهو في جملة أهل الصدق وهو خير من أشعث ابن سوار بكثير.

أنظر: الكامل: ٣٥/٢–٤٠ ، طبعة دار الكتب العلمية ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وزميله علي محمد معوض. وانظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء): ٤٨٢/٦ – ٤٨٤.

قلت: وكان خاتمه الوارد ذكرهم في (الطبقة الرابعة) هو الإمام أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي المدني (الفقه العلامة المحدث الحافظ المجتهد رحمه الله تعالى).

وهؤلاء الأعلام النبلاء الواردون هنا عدول ثقات أمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ، ليس فيهم من هو مجروح العدالة، أو مرغوب عن قبول قوله وحكمه واجتهاده في تزكية علماء الحديث أو تجريحهم. والله الموفق.

الطبقة الخامسة من التذكرة [١]

قال الحافظ الذهبي: تحتمل تراجمهم أن تعمل في مجلد تام، وإنما لوحنا هاهنا بنبذ من أخبارهم وهم (نيف وسبعون) إمام. ثم قال آخر في خاتمتهم: إنما اقتصرت على إيراد هؤلاء السبعين إماماً والنيف طلباً للتخفيف [٢].

قلت: افتتح الحافظ الذهبي رجال الطبقة الخامسة بالحافظ الثبت الإمام أبي عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رحمه الله ورضي عنه وعن آبائه وأجداده. وقال: كان صالحاً عابداً حجة كثير العلم.

واختتم هذه الطبقة بـ المحدث الثقة الحافظ (أبي يحيي مهدي بن ميمون الأزدي – مولاهم البصري رحمه الله تعالى).

غير أن الحافظ الذهبي ذكر (ثلاثة) من هؤلاء (السبعين) إماماً والنيف، ولم يترجم لهم، وهم: كهمس بن الحسن [٣]، ومالك بن مغول[٤] وهاشم بن سعد المدني[٥].

ونورد تراجمهم على الترتيب في ذكرهم عنده في التذكره وهم:

١ – أبو الحسن كهمس بن الحسن التميمي البصري:

لقد استوفى الحافظ المزي الدمشقي في (تهذيب الكمال) ذكر شيوخه، وتلاميذه، ومروياته في (الكتب الستة) ولم يورد في (ترجمته) ما يشينه ويقدح فيه، أو ما يوجب رده ومروياته، أو عدم قبول قوله في (التجريح والتعديل).

فقال: قال أحمد بن حنبل: هو ثقة.

وقال: قال ابن معين وأبو داود: هو ثقة.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٢٤٤/١.

٢ – تذكرة الحفاظ: ١٧٤/١.

٣ – تذكرة الحفاظ: ١٩٣/١.

٤ – تذكرة الحفاظ: ٢٠٢/١.

٥ – أنظر: تهذيب المال: ١٧٩/٦ ، رقم الترجمة (٥٥٩٠).

وقال: روى له الجماعة [١]. مات سنة (تسع وأربعين ومئة).
قلت: فهو غير مدفوع عن صدق وأمانة، فهو العدل الرضا المقبول القول والرأي في (التجريح والتعديل لحملة العلم النبوي) والله أعلم.
٢ – أبو عبد الله مالك بن مغول البجلي الكوفي (رحمه الله تعالى) [٢]: قال الحافظ المزي وهو الأمين الثقة قال أحمد بن حنبل: ثقة ثبت في الحديث.
وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة.
وقال العجلي: هو رجل صالح مبرز في الفضل.
وقال أبو القاسم الطبراني: هو من خيار المسلمين.
وأورد المزي في (الترجمة) له: ما يدل على تقواه وتواضعه وقال: روى له الجماعة[٣].
٣ – أبو عباد هاشم بن سعد القرشي المدني رحمه الله تعالى [١]:

---

١ – أنظر: تهذيب الكمال: ١٧٩/٦ ، رقم الترجمة (٥٥٩٠). وإنما تعين عندنا أن الذي عناه الذهبي هو هذا وليس الذي بعده موافقة منا للشيخ العلامة المعلمي اليماني حيث عينه وقيده بقوله هو (كهمس بن الحسن). وأن (كهمس بن المنهال السدوسي البصري الؤلؤي) فإن البخاري انفرد بإخراج حديثه مقروناً بغيره. وهو حديث واحد لا غير في (الصحيح) عنده.
هذا... وقد ذكر المزي: أن البخاري قد أدخله في (جملة) الضعفاء.
أنظر: الضعفاء الصغير للبخاري ضمن المجموع من (الضعفاء والمتروكين) ، إخراج عبد الله السيروان ، طبعة دار القلم: ٤٧٩. وانظر: الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي: ١٧١/٧.
٢ – أنظر تذكرة الحفاظ: ١٩٣/١. وانظر: تهذيب الكمال: ٢٢/٧ رقم (٦٣٤٥). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٦١/٧.
٣ – أنظر: تهذيب الكمال: ٢٢/٧-٢٣ مع الحاشية بقلم الأستاذ بشار عواد. وذكر هنا أن أبا زرعة الدمشقي قال: قلت لأحمد بن عبد الله بن يونس: كان مالك بن مغول صاحب سنة ؟ فقال: نعم كان صاحب سنة وجماعة ، وأين مثل مالك بن مغول. وقال ابن حبان: هو من عباد أهل الكوفة ومتقنيهم

لقد ساق الحافظ المزي رحمه الله ترجمة لأبي عباد المدني القرشي، وجاء بمنقولات عن علماء الجرح والتعديل تفيد أنه يشبه حالة قدر المحدث المؤرخ محمد بن إسحاق المدني – صاحب المغازي – وقال: هو من أثبت الناس في الرواية عن (زيد بن أسلم المدني) حتى قيل: هو يتيم زيد بن أسلم، لانقطاعه إليه وعكوفه على الدرس عنده، ولم يأخذ العلم عن غيره.

وقال: استشهد به البخاري في (الصحيح) ولم يحتج به، وروى له في (الأدب المفرد) وأخرج له الباقون: مسلم والأربعة [٢].

وأما المجروحون الوارد ذكرهم في (تذكرة الحفاظ) من رجال ال(الطبقة الخامسة) فهو واحد لا غير، ألا وهو:

(قيس بن الربيع الأسدي الكوفي):

قال الحافظ الذهبي: هو أبو محمد قيس بن الربيع الأسدي الكوفي، أحد الأعلام الحفاظ على ضعف فيه [٣].

قال الذهبي: وقد كان قيس من أوعية العلم، وأرى الأئمة تكلموا فيه لظلمه. مات سنة (سبع) أو (ثمان) وستين ومئة).

هذا... وقد أورد الحافظ المزي من المنقولات عن أهل هذا الشأن ما يوجب رد مروياته، وعدم قبول قوله وحكمه في (تجريح) أو (تعديل) أو تصحيح أو تضعيف ونحو ذلك، فلا هو ثقة ولا هو مأمنون.

قال الحافظ المزي: قال الجوزجاني: قيس بن الربيع ساقط. وقال: قال النسائي: ليس بثقة، وقال في موضع آخر: متروك الحديث. وقال يحيي بن معين: قيس بن الربيع ليس بشيءٍ، وحديثه ليس بشيءٍ. وقال أحمد بن حنبل: روى أحاديث منكرة وولي فلم يحمد. وقال محمد بن عبد الله بن عمار: كان قيس بن الربيع

---

١ – أنظر: تذكرة الحفاظ: ٢٠٢/١. وينظر: سير أعلام النبلاء: ٥٧/٧.

٢ – أنظر: تهذيب الكمال: ٤٠٣/٧ ، رقم الترجمة (٧١٧٢).

٣ – تذكرة الحفاظ: ٢٢٦/١ رقم (٢١١). وينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٥٧/٧.

عالماً بالحديث، ولكنه ولي المدائن فعلق رجالاً – فيما بلغني – فنفر الناس عنه [١]..

وقد أخرج الخطيب البغدادي له ترجمة مطولة جاء فيها أن الحافظ الناقد محمد بن عبد الله بن نمير الكوفي قال: كان له ابن وهو آفته – نظر أصحاب الحديث في كتبه فأنكروا حديثه وظنوا أن ابنه غيرها.

وقال الخطيب: قال البخاري: قال علي بن المديني: كان وكيع يضعفه، وقال أبو داود: إنما أتى قيس من قبل ابنه، كان ابنه يأخذ حديث الناس فيدخلها في كتاب قيس، ولا يعرف الشيخ ذلك [٢].

ومثله ينبغي أن يخرج من زمرة حفاظ الحديث العدول الضابطين الأمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ. ويحول إلى (ديوان الضعفاء والمتروكين) [٣] والله أعلم.

---

١ – أنظر: تذكرة الحفاظ: ٢٢٦/١ – ٢٢٧. وأنظر: تهذيب الكمال: ١٣٣/٦.

٢ – تاريخ بغداد: ٤٦٠/٢. وأنظر الترجمة له من ص٤٥٦ ولغاية ٤٦٢.

٣ – أنظر: كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي البغدادي: ١٩/٣ ، ترجمة (٢٧٧٤).

الطبقة السادسة [١]

افتتح الحافظ الذهبي الطبقة السادسة بشيخ الإسلام الإمام القدوة أبي علي الفضيل بن عياض التميمي شيخ الحرم وقال: كان إماماً ربانياً صمدانياً قانتاً ثقة كبير الشأن.

واختتم الطبقة: بالحافظ الثقة الفقيه العابد الصالح أبي بدر شجاع بن الوليد بن قيس السكوني الكوفي.

وقال: قد بقي من حفاظ هذه الطبقة طائفة تأخروا فذكروا في الطبقة الآتية.

وقال الحافظ الذهبي: هم تسعة وسبعون إماماً.

وقال العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني: المترجمون في هذه الطبقة واحد وثمانون فكأن المؤلف يرى أن اثنين منهم ليسا من الحفاظ، والله أعلم.

قلت: وكان ينبغي أن يزيد العلامة المعلمي اليماني كلاماً آخر ألا وهو: بل ليس ممن يرجع إليهما في (التجريح والتعديل) والتوثيق والتضعيف !!.

هذا... ولم يعينهما العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني، ويترجح عندي أنهما:

١ – إبراهيم بن محمد بن أبي يحيي الفقيه المحدث المدني – وهو هالك متروك.

٢ – مسلم بن خالد الفقيه المكي المعروف بخالد الزنجي – هو مقبول حسن الحديث.

أما الأول منهما: فهو ابن أبي يحيى – الهالك المتروك، فقد تكلم فيه علماء التجريح والتعديل كثيراً حتى خرجوا به عن حد الاحتجاج به في شيء لا رواية ولا دارية.

ونحن هنا نقصر القول في بيان شأنه على ما نقده به الإمام الحافظ الناقد أبو عبد الرحمن النسائي فإنه قال فيه: هو متروك الحديث، وقال أيضاً: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه، وقال: والكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ

---

١ – تذكر الحفاظ: ١/ ٢٤٥ – ٣٢٩.

أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد بالشام ويعرف بالمصلوب.

هذا.. وقد قدم الدكتور قاسم علي سعد دراسة وافية عن (ابن أبي يحيي) ذكر فيها أقوال (المعدلين المجرحين له) فقال:

أقوال النقاد فيه ودراستها وبيان الراجح منها:

أ – الموثقون له والمعدلون:

١ – قال يحيى بن زكريا: سمعت الربيع المرادي يقول: قال الشافعي: لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب، وكان ثقة في الحديث.

٢ – قال ابن عدي: وقد نظرت في أحاديثه وفتشت الكل منها، فليس فيها حديث منكر... وكأنه أتى من قبل شيخه لا من قبله هو، وهو في جملة من يكتب حديثه، وقد وثقه الشافعي وابن الأصفهاني، وغيرهما.

ب – أما المجروحون له، فهم:

١ – مالك بن أنس رحمه الله تعالى: قال: هو كذاب ليس بثقة في الحديث ولا في دينه.

٢ –بشر بن المفضل، فإنه قال: سألت فقهاء المدينة عن (ابن أبي يحيى) فكلهم يقول: كذاب أو نحو هذا.

٣ – ابن حبان البستي، قال: كان إبراهيم بن أبي يحيى يذهب في (الكلام) على كلام (جهم بن صفوان)، ويكذب مع ذلك في الحديث.

٤ – أبو الحسن الدارقطني، قال: هو متروك الحديث ضعيف الدين.

قال الدكتور الفاضل قاسم علي سعد: فقد نسب المجروحون لـ (إبراهيم بن أبي يحيى) عدة بلايا: الكذب، والتجهم، والتدليس، وغيرها. فإما (الكذب) فقد رماه به كبار الأئمة العارفون به – مثل مالك والقطان، وابن معين، وابن المديني، والبخاري، وأبي داود، وأبي حاتم، والبزار، وابن حبان، وغيرهم.

وقال الدكتور الفاضل قاسم:

وهذا إن ثبت عليه يهدر حديثه كله، ودراسة هذا الجانب يكفي لرد حديث المتهم به. وقد أبعد الإمام الشافعي ﷺ التهمة عنه بقوله: لأنه يخر إبراهيم من

السماءأحب اليه من أن يكذب. معلوم: أن الجرح مقدم هنا ؛ لأن بعض الأئمة بينوا سبب تركهم له وهو: أنه يضع للمسائل الفقهية أسانيد، ويسرق أحاديث قوم ويضعها في كتبه.

وقال: حسبنا في صحة هلاكه: أن الذين كان يدور عليهم علم (الجرح والتعديل) تركوا حديثه، وهؤلاء لا يكادون يجتمعون على خلاف الصواب، لذا يقدم قولهم على قول الإمام الشافعي – مع جلالته وعلو قدره – وعدم معرفة الإمام منه الكذب، لا يدل على نفي الكذب عنه... [١]. أهـ.

قلت: وخلاصة القول: أن ابن أبي يحيى ليس بثقة بل هو متروك هالك لا يكتب حديثه والله أعلم.

وعليه: فيلزم إخراجه من الزمرة المباركة من معدلي حملة العلم النبوي، وأن يحول إلى كتب(الضعفاء والمتروكين).

وأما الثاني فهو: مسلم بن خالد القرشي الفقيه المكي المخزومي رحمه الله، قال الحافظ يوسف المزي: سئل الإمام أحمد بن حنبل فحرك يده أي كأنه يضعفه.

واختلف الرواة عن يحيى بن معين – فيما ذكروا عنه في (ابن خالد الزنجي) فقالوا أنه قال: هو ثقة، وقالوا يقول: هو ضعيف، وقال مرة أخرى: لا بأس به.

قلت: ولعل اختلاف القول فيه من يحيى بن معين للمراجعة من قبل السائلين له وكثرة المحاورة له في بيان حال (ابن خالد الزنجي). وقال النسائي: ليس بالقوي – أي في الرواية. وقال ابن عدي: هو حسن الحديث، وأرجو أنه لا باس به.

قلت: والأقوال الواردة فيه عند علماء (الجرح والتعديل) ليس فيها ما يشير إلى جرح عدالته، وأن كلامهم فيه إنما هو من جهة عدم ضبطه للرواية.

قال ابن سعد: كان كثير الغلط في حديثه، و كان فقهياً عابداً يصوم الدهر [٢].

---

١ – ينظر: منهج الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في الجرح والتعديل وجمع أقواله في الرجال ، الدكتور قاسم علي سعد: ٣/١٠٦٠ – ١٠٦٥ ، طبعة دار البحوث ، دبي ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٢ – الطبقات الكبرى: ٤٩٩/٥ ، طبعة دار صادر ، بيروت.

هذا وقد بين علماء الحديث ونقاد روايته، سبب ضعفه في الحديث، قال يعقوب بن سفيان في (المعرفة): سمعت مشايخ مكة يقولون: كان له حلقة أيام ابن جريح المكي، وكان يطلب ويسمع ولا يكتب.. فلما احتيج إليه حدث بالسماع القديم الذي غاب عنه [١] وإنما غاب عنه لعدم المذاكرة له، ولاشتغاله بالفقه والفتوى، والله أعلم.

قلت: ومن هنا قال الإمام محمد بن عبد الله بن نمير الخارفي الكوفي (درة العراق وريحانته): ليس يعبأ بحديثه [٢]. قلت: لأن غيره من الحفاظ المتقنين يقوم مقامه.

وعليه: فالإمام الفقيه التقي المفتي مسلم بن خالد المخزومي المكي لم يرمه أحد بجرح مسقط لعدالته وثقته، وإنما تكلموا في حفظه وضبطه للرواية على وجهها فهو عندهم من هذه الجهة ليس بالقوي، وأما من جهة الصدق والأمانة والديانة فهو غير مدفوع عنها. وهو معروف بالفقه والفتوى، وقد نصب نفسه لهذا الأمر ولم ينتصب لروايه الحديث إلا مؤخراً – ومن هنا: فحري أن يذكر في (طبقات الفقهاء) ولا يذكر في (طبقات المحدثين). وقد أحسن الذهبي صنعاً إذا لم يذكره في رسالته (ذكر من يعتمد قوله..)

والخلاصة إن جميع من ذكرهم الذهبي في (الطبقة السادسة) – سوى هذين الاثنين – وترجم لهم، لم يورد في أحد منهم جرحاً يسقط عدالته وثقته، وهم عنده وعند غيره من علماء (التجريح والتعديل) أمناء على حديث رسول الله ﷺ.

٢– ينظر: المعرفة والتاريخ: ١٥٦/٣ ، بتعليقات خليل المنصور طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١.

٢ – ينظر: قول محمد بن نمير في (الجرح والتعديل) للرازي: ٣٢٣/١. وينظر: تهذيب التهذيب: ١٥١/٨ رقم (٨٦٩٦). وينظر: ميزان الاعتدال: ٤١٣/٦ رقم (٨٤٩١).

الطبقة السابعة [١]

من حفاظ العلم النبوي، وعم عدد كثير، اقتصرت منهم على الأعلام، وعدتهم مئة نفس. أهـ.

قال العلامة المحقق عبد الرحمن المعلمي اليماني: المسمون في هذه الطبقة مئة وستة، لكن ثلاثة منهم ليسوا من حفاظ الحديث وهم: هشام بن الكلبي، وأبو عبيدة، الفراء، واثنان لم يترجم لهما وهما: شبابة وأبو حذيفة، وواحد ضعيف لم يستوف ترجمته وهو: الواقدي.

قلت: وفات العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني أن يذكر (عمر بن هارون الثقفي البلخي)[٢] من علماء خراسان، فهو الآخر ليس من الحفاظ ولا من ثقاتهم الأمناء على موضعه من هذه الطبقة.

هذا... وقد افتتح الذهبي الطبقة السابعة: بالإمام العلم الشهير والحافظ الكبير أبي سعيد عبد الرحمن مهدي الؤلؤي البصري رحمه الله تعالى ورضي عنه.

واختتمها بالحافظ الثقة النبيل أبي اليمان الحكم بن نافع الحمصي رحمه الله ثم قال: فهؤلاء هم رؤوس الحديث في الدولة المأمونية رحمه الله عليهم أجمعين.

قلت: ليس جميعهم رؤوس الحديث في دولة المأمون فقد جاء في مطلق هذه الطبقة: أن (سبعة) من هؤلاء المذكورين هنا: فيهم تفصيل وشرح وبيان لحالهم، وهم:

١ – هشام بن الكلبي الواهي المتروك:

ذكره الحافظ الذهبي في (تذكرته) هذه بقوله: هو أحد المتروكين، ليس بثقة، فلهذا لم أدخله بين حفاظ الحديث، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٣٢٩/١.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٣٤٠/١. ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٧٦/٨-١٨٢.

الكوفي، كان إخبارياً علامة توفى سنة ست ومئتين [١].

وقال العلامة المحقق المعلمي اليماني: كأن الحافظ الذهبي يبين بذلك أنه قدم أول هذه الطبقة أن عدتها مئة، ولم يعد (ابن الكلبي) هذا منهم فإنه زائد على المائة كما قدمته هناك – أي في الحاشية في مطلع الطبقة.

قلت: وإذا كان (ابن الكلبي) الواهي المتروك كما ذكره الذهبي هنا، فعلام جاء به في كتاب مخصص لذكر معدلي حملة العلم النبوي، ومن يرجع إليهم إذا تكلموا في توثيق رواة الحديث أو تضعيفهم ؟

وعليه: ينبغي أن تجرد هذه (التذكرة) من إيراد هذا العلامة الإخباري (!) النسابة وأن يحشر في زمرة (الضعفاء والمتروكين)، وليعلم: أن، الذهبي لم يورده في رسالته (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) وحسناً فعل رحمه الله تعالى.

٢ – أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري الحافظ صاحب التصانيف:

قال الحافظ الذهبي: ليس هو بصاحب حديث، بل سبق قلمي بكتابته[٢].

قلت: وهذا دليل على عدم عناية المؤلف بكتابه هذا !! وإلا فكان يلزم الضرب على هذه (الترجمة) ولا يودعها – أصلا – في (تذكرة الحفاظ) بين معدلي حملة العلم النبوي ومزكي رواة الحديث والأمناء عليه.

وعليه: فيلزم إخراج هذه الترجمة لأبي عبيد اللغوي من هذه (التذكرة) وإلحاقها بـ (طبقات النحاة واللغويين) فإنها أحرى وأولى !!.

- وليعلم: أن الحافظ الذهبي لم يذكر (أبا عبيدة اللغوي) في رسالته الأخرى (تذكرة من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) وحسناً فعل.

٣ – الفراء (يحي بن زياد الفراء النحوي اللغوي) المتوفى سنة ٢٠٧هـ:

---

١ – تذكرة الحافظ: ٣٤٣/١. وانظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ، رقم (٣٦٠٢) قال ابن الجوزي: يروي عن أبيه عن ابن أبي مخنف قال: قال أحمد: ما ظننت أن أحداً يحدث عنه ، إنما هو صاحب سير. قال الدارقطني: متروك ، وانظر ألمغنى في الضعفاء للذهبي: ٦٧٥٨/٢ ، وديوان الضعفاء له ، رقم (٤٤٧٣) ، قال: تركوه كابيه.

٢ – تذكرة الحافظ: ٣٧١/١ (٣٧١). تنظر الحاشية مع تهذيب الكمال: ١٨٤/٧.

قال الحافظ الذهبي: إخباري علامة نحوي، كان رأساً في الحفظ أملى تصانيفه كلها حفظاً. مات في طريق مكة سنة (سبع ومئتين) عن ثلاث وستين سنة [١].

قلت: لم يعتذر الذهبي عن إيراده هذه الترجمة في (التذكرة) بقوله: ليس هو بصاحب حديث، بل سبق قلمي بكتابته كما قال ذلك في (أبي عبيدة معمر بن المثنى) فالفراء – ليست له رواية في (الكتب الستة) ولا يعرف له قول بين معدلي حملة العلم النبوي، فيلزم إخراجه من (التذكرة) وتحويله إلى طبقات (النحاة واللغويين).

قلت: وليس الفراء هذا – هو المذكور – في (الطبقة السابعة) أيضا فذاك آخر هو الحافظ العلامة (أبو أحمد الفراء بن عبد الوهاب العبدي النيسابوري) الأديب، فهذا أخرج له (النسائي) ووثقه الإمام مسلم بن الحجاج.

وأما الذين لم يترجم لهم الحافظ الذهبي من رجال هذه الطبقة – وكما قال العلامة المحقق عبد الرحمن المعلمي اليماني – الحافظ الثقة: أبو عمرو شبابة بن سوار الفزاري

قال الذهبي: هو حافظ، ذكر في (الممتع). اهـ. ولم يذكر فيه ترجمة في (التذكرة) ونحن نسوقها من (تهذيب الكمال) [٢].

قال الحافظ المزي: هو أبو عمرو شبابة بن سوار الفزاري – مولاهم – المدائني، قيل: اسمه (مروان). قال أحمد بن حنبل: تركته، ولم أكتب عنه للإرجاء، وكان داعية له. وقال يحيى بن معين: هو ثقة. وأما في الحديث فإنه لا بأس به.

قال المزي: قال سعيد بن عمرو البردعي: قيل لأبي زرعة وقد سئل عن (شبابة بن سوار) كان يرى الإرجاء ؟ قال: نعم، قيل له: رجع عنه ؟ قال أبو زرعة: نعم رجع عنه ؛ قال: الإيمان قول وعمل. ا هـ.

قلت: فرجع إلى حالة (الاستقامة) مع جمهور أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل، وحديثه مدون في (الكتب الستة).

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٣٧٢/١ رقم (٣٦٨).

٢ – تذكرة الحفاظ: ٣٥٧/٣ رقم (٢٦٦٩).

وأما (الخطأ) الذي أنكر عليه في حديث أو حديثين، فما يضره ذاك عند الله ولا عند الناس. والله أعلم.

٢ – أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي البصري:

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: ذكرته في (الممتع). اهـ. ولم يأت له بترجمة في (التذكرة) ونحن نسوق له هذه الترجمة من (تهذيب الكمال)[١]:

قال الحافظ المزي: قال أحمد بن حنبل: هو من أهل الصدق. وقال يحيى بن معين: لم يكن من أهل الكذب. وقال المزي: سئل يحيى عن (أبي حذيفة النهدي) وأن بنداراً – يعني محمد بن بشار – يقع فيه ؟ فقال يحيى: هو خير من بندار ومن ملئ الأرض مثله.

قلت: وهذا غاية في التزكية والتعديل لأبي حذيفة النهدي البصري رحمه الله تعالى.

والخلاصة: أن أبا حذيفة النهدي ليس متروكاً ولا ضعيفاً بل هو من الثقة بمكان، كيف لا وقد أخرج له البخاري وأبو داود والترمزي وابن ماجة!! وقال العجلي في (ثقاته): هو صدوق. اهـ. والله الموفق.

وأما: (الضعيف المجروح) الذي لم يستوف الذهبي ترجمته، كما قرره العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: فهو (الواقدي الإخباري) الهالك المتروك.

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته)[٢]: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المدني – الحافظ البحر – لم أسق ترجمته هنا ؛ لاتفاقهم على ترك حديثه، وهو من أوعية العلم، لكنه لا يتقن الحديث ويروي عن كل ضرب، وهو رأس في المغازي. اهـ.

قلت: صح ما قاله العلامة المعلمي اليماني، فإن الذهبي لم يستوف ترجمته والإحاطة بشأنه.

---

١ – ٢٧٧/٧ – ٢٧٨ رقم (٦٨٩٥). وينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٥٠/٨.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٣٤٨/١: الميزان: ٦٦٢/٢. والمغني:٦١٩/٢.

وحتى يضح حاله أكثر نسوق هذه النقولات عن الثقات:

قال الإمام االنسائي: هو متروك الحديث، قال أيضا: ليس بثقة، وقال أيضا: والكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة: وعد منهم الواقدي هذا[١].

فينبغي إخراجه – أصلا – من (تذكرة الحفاظ) ؛ فالضعف الذي أشارة إليه العلامة المحقق عبد الرحمن المعلمي اليماني متوجه إلى الطعن في عدالته وثقته، وليس إلى جهة اختلال الضبط والإتقان للرواية – وأن يحول إلى كتب (الضعفاء والوضاعين والمتروكين) والله الموفق.

وأما المجروح الساقط عدالته التالف لكذبه في حديث سيدنا رسول الله ﷺ والذي فات العلامة المحقق المعلمي أن يشير إليه في مطلع (الطبقة السابعة) فهو: (ابن هارون الثقفي البلخي) [٢].

قال الذهبي في (تذكرته): هو الإمام المكثر عالم خراسان أبو حفص عمر بن هارون الثقفي الحافظ، من أوعية العلم على ضعف فيه. اهـ.

قلت: إن من كذبه علماء التجريح والتعديل وأساطينة مثل يحيى بن معين وأبي داود وآخرين لا يصح أن يقال فيه: الإمام المكثر عالم خراسان الحافظ بل لا ينبغي أن تورد له هذه الترجمة (!) في كتاب مخصص لذكر معدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى كلامهم في تصحيح الحديث وتضعيفه – بحال من الأحوال.

---

١ – ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٣٢٥/٢ رقم (٣٩٠٣). ويلاحظ قول النسائي في ترجمة إبراهيم بن أبي يحيى. وقد تقدم في ص١٩–٢٠.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٣٤٠/١. وانظر نقولات الذهبي هنا عن غير واحد جرحهم لهذا الخراساني وتأمل !! وانظر: ميزان الاعتدال: ٢٧٥/٥ – ٢٧٧ فقد ذكر أقوال أئمة كثر في تجريحهم التجريح الشديد له وما نقل عن أحد توثيقاً له – فتأمل أيضاً.

وإن مثل هذا الكذاب المتروك لا يصح أ، يثني عليه الذهبي هذا الثناء (!) على أنه (من أوعية العلم). وإن كنا نرى أن وعاء علم هذا الخراساني ما هو إلا كأرض قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ.

ثم لماذا يواري الحافظ الذهبي جهة ضعفه ؟! أليس الضعف واقعاً عليه من جهة الطعن في عدالته التي تهدر حديث المطعون فيه كله ؟!

إن هذا الثقفي البلخي الخراساني (!) ساقط العدالة كذاب متروك الرواية ولا كرامة له !!

ومن كان كذلك: فلا يصح – أيضا – أن يوصف بأنه كان إماماً حافظاً في حروف القراءات [1].

والخلاصة: أنه لا يصح اعتماده والرجوع إليه في القراءات القرآنية ولا في الأحاديث النبوية، ويلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) وكذا من كتب(طبقات القراء) وإدراجه في كتب (الضعفاء والكذابين والمتروكين).

هذا.. والباقون من رجال هذه الطبقة السابعة، عدول ثقات أمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ، الذين يرجع إليه في رواة الحديث تجريحاً أو تعديلاً، والذين يقبل قولهم وحكمهم في (التصحيح) و (التضعيف) والله الموفق.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٣٤١/١. وتنظر: ميزان الاعتدال: ٢٧٧/٥.

الطبقة الثامنة [١]

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته): الطبقة الثامنة من الكتاب من أكابر الحفاظ، وعدتهم (مئة وعشرون نفساً). اهـ.

قال العلامة المحقق المعلمي اليماني: المترجمون في هذه الطبقة مئة وثلاثون فكأن المؤلف يرى أن عشرة منهم ليسوا هناك ويمكن تعيينهم ظناً [٢].

قلت: وبعد النظر في هؤلاء العشرة تعين أن (ثلاثة) منهم من المجروحين الذين لا يصح قولهم في (التجريح والتعديل) ولا يقبل حكمهم واجتهادهم في تزكية حملة العلم النبوي أو تضعيفهم، وهم:

١ – سليمان بن داود المنقري البصري المعروف بالشاذكوني [٣]:

قال الحافظ الذهبي: هو من أفراد الحافظين إلا أنه واهٍ اهـ.

قلت: وقد بين الذهبي هنا جهة وهيه وضعفه فقال فقال: قال صالح بن محمد جزرة وقد سئل عن (الشاذكوني): ما رأيت أحفظ منه لكنه كان يكذب في الحديث. وقال: قال يحيى بن معين: جربت عليه الكذب. وقال: قال النسائي: ليس بثقة.

قلت: ومن كانت هذه صفته ومكانته عند علماء نقد الرجال من علماء التجريح والتعديل فليس يصح بحال من الأحوال أن يكون من معدلي حملة العلم النبوي، ومن يرجع إلى اجتهادهم في (تصحيح الحديث) أو تضعيفه ونحو ذلك.

فيلزم إخراجه من(تذكرة الحفاظ) وإدراجه في كتب (الضعفاء والمتروكين والوضاعين)[٤].

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٤١٣/٢ – ٥٣٠.

٢ – تذكرة الحافظ: ٤١٣/٢. وسير أعلام النبلاء: ٣١١/٩ رقم (١٧٨٩).

٣ – تذكرة الحفاظ: ٤٨٨/٢.

٤ – وانظر: ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٣٥٠/١. وانظر: الضعفاء والمتروكين للدراقطني: ٣١٨ رقم (٢٥٢).

٢ – محمد بن حميد بن حيان الرازي:
قال الحافظ الذهبي في (تذكرته)[١]: هو من بحور العلم لكنه غير معتمد ويأتي بالمناكير.
وقال صالح بن محمد بن جزرة: كنا نتهمه – أي بالكذب !!
وقال ابن خزيمة: لو عرفه أحمد بن حنبل كما عرفناه لما أثنى عليه أصلاً. وقال الذهبي: قال صالح بن محمد بن جزرة: ما رأيت أحذق بالكذب من الشاذكوني وابن حميد الرازي.
وقال الذهبي: قال النسائي: ليس بثقة [٢].
هذا.. وانظر بقية الأقوال التي تحط من شأنه ولا ترفعه اللهم إلا من زمرة الثقات الأمناء و وتضعه مع زمرة (الضعفاء والكذابين والوضاعين) في الميزان للذهبي[٣].
٣ – علي بن الحسن الذهلي الأفطس:
قال الحافظ الذهبي في (التذكرة) [٤]: هو صاحب المسند ومحدث نيسابور، وقال: الحاكم: هو شيخ عصره بنيسابور.
وقال: قال أبو حامد بن الشرقي: هو متروك الحديث.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٢/٤٩٠.
٢ – تذكرة الحفاظ: ٢/٤٩١.
٣ – ميوان الاعتدال: ٦/١٢٦ – ١٢٧ ، رقم الترجمة (٧٤٥٩). انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي البغدادي: ٣/٥٤.
٤ – تذكرة الحفاظ: ٢/٥٢٩. وانظر ترجمة (ابن الشرقي) في التذكرة: ٣/٨٢١ ، وابن الشرقي: هو أحمد بن محمد بن الحسين النيسابوري وهو من شيوخ مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري. وينظر ما جاء في ص٤٢ ترجمة (ابن عقدة الكوفي).

وإذا نظرت إلى ما قاله الذهبي في ختام الطبقة الثامنة من الكلام، فإنه لا ينتهي عجبك منه، قال: فهؤلاء المسمون في هذه الطبقة هم من ثقات الحفاظ وقد ذكر قبله بسطر واحد قول (ابن الشرقي) في هذا (الأفطس) أنه متروك.

وأنت إذا وقفت على (المنتظم) لابن الجوزي [١]، و (ميزان الاعتدال)[٢]، و(المغني) للذهبي[٣]، و (لسان الميزان)[٤] لابن حجر العسقلاني تجد أنهم اعتدوا بقول (ابن الشرقي) واعتمدوه ولم يذكروا قول غيره في (الأفطس).

فهذا (الأفطس) ينبغي إخراجه من (تذكرة الحفاظ) لأنه ممن لا يعتمد قوله في الجرح والتعديل. والله الموفق.

بل مما يستغرب هنا كثيراً: أن الحافظ الذهبي قال في ختام هذه الطبقة: فهؤلاء المسمون في هذه الطبقة هم ثقات حفاظ ولعلنا قد أهملنا طائفة من نظرائهم قلت: كيف قضى لهم بأنهم كلهم ثقات وهو قد قذع الشاذكوني وغيره قذعاً لاذعاً !؟

---

١ – المنتظم لابن الجوزي: ٥٣/١٢ رقم (١٥٣٨).

٢ – ميزان الاعتدال: ١٤٩/٥ رقم (٥٨٢٠).

٣ – ينظر: المغني للذهبي: ٤٤٥/٢.

٤ – تاريخ الإسلام ، وفيات سنة ٢٥٠ – ٢٥١ هـ.

الطبقة التاسعة [١]

قال الحافظ الذهبي: وعدتهم مئة وستة أنفس.

ابتدأهم بذكر الإمام شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري – الذي قال فيه الدراقطني: من أحب أن ينظر قصور علمه فلينظر في علل حديث الزهري لمحمد بن يحيى الذهلي.

واختتم هذه الطبقة بذكر الحافظ الجوال (أبي محمد الفضل بن محمد بن المسيب الشعراني البيهقي) الأديب الفقهية العابد ذو المعرفة بالرجال وأحوالهم من حيث الثقة وخلافها[٢].

ثم ذيلها بالموازنة بين (الحفاظ الثقات) من رجال هذه الطبقة وبين كبار المحدثين المعاصرين له فقال: بالله عليك يا شيخ أرفق بنفسك والزم الإنصاف ولا تنظر إلى هؤلاء الحفاظ النظر الشزر ولا ترمقنهم بعين النقص، ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثي زماننا !! حاشا وكلا ؛ فما في من سميت أحد ولله الحمد إلا وهو بصير بالدين عالم بسبيل النجاة، وليس من كبار محدثي زماننا أحد يبلغ رتبة أولئك في المعرفة..

قلت: والمترجمون في هذه الطبقة (مئة وستة أنفس) ولم أجد للشيخ العلامة المعلمي اليماني ما كان يقوله في مطلع الطبقة والمترجمون هنا (كذا) فكأن المؤلف يرى أن (كذا) من العدد ليسوا هناك، أو على خلاف شرط المؤلف هنا... ونحو هذا الكلام.

ولا أدري كيف غفل الشيخ المعلمي اليماني عن مثل (عبد الملك بن حبيب الأندلسي القرطبي) و (الطرسوسي محمد بن عيسى بن يزيد التميمي) و (الربعي: عبد الله بن شبيب) و (الكديمي)، فهؤلاء هم المجروحون من رجال الطبقة (التاسعة).

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٢/٥٣٠ – ٦٢٨.

٢ – المصدر نفسه: ٢/٦٢٧.

فكان ينبغي أن يتعقب المعلمي اليماني الحافظ الذهبي في (الترجمة) لهم.. فيقول: وفي رجال هذه الطبقة وإن ترجم لهم الذهبي ولم ينقصهم من عدة رجالها البالغ عدتهم (مئة وستة أنفس)، من ليسوا هناك فما هم بثقات ولا أمناء!!.

وإليك تراجم هؤلاء المجروحين من رجال الطبقة (التاسعة).

١ – عبد الملك بن حبيب السلمي المرداسي الأندلسي:

قال الحافظ الذهبي في (تذكرته) [١]: له تصانيف عدة مشهور ولم يكن بالمتقن للحديث، كان فقيهاً نحوياً شاعراً أخباريا نسابة طويل اللسان، متصرفا في فنون العلم، كان كثير الجمع معتمداً على الأخذ بالحديث، ولم يكن يميزه ولا يدري الرجال وكان لا يفهم صحيحه من سقيمه.

قلت: فهذا المرداسي الأندليس لا أدري كيف أدخله الذهبي بين حفاظ الحديث الثقات الذين يقبل قولهم في التجريح والتعديل والحال ما ذكره الذهبي نفسه: أنه لم يكن يميز الحديث ولا يدري أحوال الرجال ولا يفهم صحيح الحديث من سقيمه !! [٢].

٢ – الطرسوسي (محمد بن عيسى بن يزيد التميمي):

قال الذهبي في (تذكرة الحفاظ) [٣]: قال الحاكم: هو من المشهورين بالرحلة والفهم والتثبيت، أكثر عنه أهل مرو.

وأما ابن عدي فقال: هو في عداد من يسرق الحديث.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٥٣٧/٢. وانظر: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية – الحلقة الأولى من ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض ، بقلم الدكتور قاسم علي سعد: ٧٨٣/٢ – ٧٨٦. وانظر: ميزان الاعتدال: ٣٩٥/٤.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٥٣٧/٢.

٣ – ٦٠١ وانظر: الكامل لابن عدي: ٥٤٠/٧ ، رقم الترجمة: ١٧٦٩/١٤٨. وانظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٨٩/٣. وديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٣٢٨/٢. ولسان الميزان: ٤٤٢/٦.

قلت: وقال ابن عدي في (كامله) أيضا: وعامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال: لمحمد بن عيسى – هذا – غير ما ذكرت مما لا يتابعه الثقات عليه.

وقد تابع ابن عدي في نقده للطرسوسي كل من (ابن الجوزي) في (الضعفاء والمتروكين) والذهبي في أكثر كتبه، والحافظ العسقلاني في (لسان الميزان) فلا يصح بحالٍ من الأحوال عده من معدلي حملة العلم النبوي ومن ريجع إليه في (التصحيح والتضعيف) ونحو ذلك. والله الموفق.

٣ – الربعي (عبد الله شبيب) أبو سعيد المدني الإخباري:

قال الحافظ الذهبي: أحد أوعية العلم على ضعفه.

قلت: ساق له الذهبي هذه الترجمة في (التذكرة) [١] ثم قال: قال أبو أحمد الحاكم: هو ذاهب الحديث، وقال: قال فضلك الرازي: يحل ضرب عنقه.

ثم قال الذهبي: مات كهلاً قبل الستين ومئتين.

قلت: الإمام ابن الجوزي: هو عبد الله بن شبيب بن خالد أبو سعيد المكي، سكن البصرة... قال ابن عدي: حدث بالمناكير.

وقال: قال فضلك الرازي: يحل ضرب عنقه، وقال أبو أحمد محمد بن إسحاق: ذاهب الحديث.

وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ويسرقها. لا يجوز الاحتجاج به.

فالربعي – هذا – يجب أن يخرج من (تذكرة الحفاظ) الثقات الأمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ ويحول إلى كتب (الضعفاء والمتروكين) والهالكين[١]. وما

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٦١٣/٢.

*كتب الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، كتابا عنوانه (البيان والتعريف بسرقة الحديث) ترجم فيه لـ (١٩٣) وصفوا بسرقة الحديث. وقد ذكر هذا الذي وصفه ابن حبان بسرقة الحديث برقم (١٠٢) وقد بذل الدكتور موفق جهداً طيباً في استيفاء معنى سرقة الراوي للحديث والألفاظ الدالة على ذلك. والكتاب مطبوع بـ (دار التوحيد) للنشر ، ط١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

قلته هناك في ترجمة (ابن هارون الثقفي البلخي) أقوله في هذا الربعي الإخباري، والله الموفق.

٤ – الكديمي (محمد بن يونس بن مسوى القرشي السامي البصري:

محدث البصرة، وهو واهٍ.

ابتدأ الذهبي ترجمته بهذا في (التذكرة)[٢] ثم قال: قال ابن عدي: أتهم الكديمي بوضع الحديث، وترك عامة مشايخنا الرواية عنه، ورماه أبو داود بالكذب وقال موسى بن هارون – وهو متعلق بأستار الكعبة –: اللهم أني أشهدك أن الكديمي كذاب يضع الحديث.

وقال قاسم المطرز: أنا أجاثي الكديمي بين يدي الله وأقول: يكذب على نبيك.

وقال الدارقطني: يتهم بالوضع [٣].

قلت: فيلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) لأنه لا يعتد بقوله في الجرح والتعديل[٤].

---

١ – أنظر: الضعفاء والمتروكين لان الجوزي: ١٢٦/٢. الكامل لابن عدي: ٤٣٠/٥. لسان الميزان: ٤٢/٤. وانظر مصادر ترجمته التي ساقها محقق الكتاب فإنها كثيرة جداً.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٦١٨/٢. وانظر: سير أعلام النبلاء: ٦٢٦/١٠ رقم (٢٣٥٧). أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٧١٧/٢ ، ترجمة (٧٣٠) تسلسل (٧٦).

٣ – انظر: الضعفاء والمتروكين للدارقطني: ٣٧٩ ، ترجمة (٤٨٧).

٤ – أنظر: الضعفاء والمتروكين لانب الجوزي: ١٠٩/٣. وانظر: تتريه الشريعة المرفوعة لابن عراق الكفائي: ١١٦/١ ، ترجمة (٣١٣). وانظر: ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٣٤٨ ، ترجمة (٤٠٥٣). وانظر: الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لبرهان الحلبي ، تحقيق: شيخنا صبحي السامرائي: ٢٥٤ ، ترجمة (٧٥٧) و قد حكم صاحب الكشف بجهل من وثقه. وانظر: التذكرة للذهبي: ٦١٨/٢.

الطبقة العاشرة [١]

من أئمة الحديث النبوي، وأوردت منهم (تسعة وتسعين) حافظاً قال العلامة المحقق المعلمي اليماني: المترجمون فيها أكثر من هذا لكن منهم من لم يوصف بأنه حافظ، ومنهم من لم يشتهر لبعد بلده أو ضعفه. اهـ.

قلت: وابتدأ الذهبي هذه الطبقة بالحافظ البارع أبي إسحاق إبراهيم بن أرومة الأصفهاني مفيد بغداد في زمانه، وهو ممن ليس له رواية في (الكتب الستة).

قال الذهبي: لم ينتشر حديثه ؛ لأنه عاش خمساً وخمسين سنة.

وختم هذه الطبقة بذكر الحافظ الإمام الثقة أبي محمد يحيي بن محمد بن صاعد الهاشمي البغدادي، المتوفى سنة (٣١٨هـ) ثمان عشرة وثلاث مئة.

قال الذهبي: لابن صاعد كلام متين في الرجال والعلل يدل على تبحره.

قلت: والمجروحين الوارد ذكرهم في (التذكرة) من رجال هذه الطبقة (اثنان) وهما:

١ – ابن خراش البغدادي (عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش) [٢]:

لقد ترجم له الحافظ الذهبي ترجمة تحط من قدره وتشينه.

قال: هو زنديق معاند للحق فلا رضي الله عنه، وصنف في مثالب الشيخين مات إلى غير رحمة الله.

قلت: لا ينتهي عجبنا من الذهبي وغيره، مع وقوفهم على حاله حال السوء وقذعهم له أشد القذع اللائق به إلا أنهم يذكرون أقواله في الجرح والتعديل،و لا ندري ما الذي حملهم على الاعتداد بأقواله، وهو المجروح الهالك فحقه الترك وأن يتنادى أهل العلم والذكر إلى اجتناب قوله في تزكية حملة العلم النبوي أو

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٧٧٦/٢ – ٧٧٧.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٦٨٤/٢ رقم (٧٠٥). وينظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٤/١٠ رقم (٢٠٢٢). وكذا ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ١٠٨/٢ رقم (٢٥٠٤).

تجريحه لهم. ولا يصح بحال أن يذكر في (تذكرة الحفاظ) ولا في (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) [١].

ولا بأس أن نذكر بكلام المحدث العالم عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله: وقول الذهبي في عنوان الرسالة (ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل) إنما هو على الغالب الأكثر، فإن بعض من سماهم فيها رد هو قولهم ونقد مسلكهم في الجرح غير مرة..

قلت: وابن خراش واحد من هؤلاء فتأمل!!.

٢ – أبو الحسن الرازي (علي بن سعيد بن بشير بن مهران المعروف بـ عليك)[٢]:

قال الحافظ الذهبي: هو الحافظ البارع أبو الحسن الرازي علي بن سعيد بن بشير، نزيل مصر ومحدثها.

وقال: قال حمزة السهمي: سألت الدارقطني – عنه – فقال: لم يكن في دينه بذاك ؛ سمعت بمصر أنه كان والي قرية فإذا مطلوه الخراج جمع خنازيرهم في المسجد، قلت: فكيف هو في الحديث ؟ قال كذاب حدث بأحاديث لم يتابع

---

١ – ينظر: كتاب (ذكر من يعتمد قوله الجرح والتعديل) للذهبي: تسلسل ٣٦٤ ، وكذا رسالة السخاوي (المتكلمون في الرجال): تسلسل ٦٩ ، بتحقيق: العلامة أبي غدة رحمه الله. فكلاهما ذكرا (ابن خراش) في جملة من يعتمد قوله في الجرح والتعديل بينما هو ساقط هالك عند الذهبي وغيره.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٧٥٠/٢ رقم (٧٥١). وينظر: سير أعلام النبلاء: ٢١٤/١١ رقم (٢٦٠١). وميزان الاعتدال: ١٦٠/٥ – و(١٩١) فقد فرق بينهما ، وفي السير جعلهما واحداً.

فائدة: كتب الأستاذ الدكتور فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز كتابا عنوانه (ا لجرح والتعديل بالجوارح) وهو كتاب قيم ومفيد في معرفة المراد بالإشارة باليد والوجه والعين وغير ذلك ، طبعة أنوار دجلة ، بغداد ١٤٣٢/٢٠١١م.

عليها. قال: في نفسي منه – شيء – وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر وأشار بيده وقال: هو كذا وكذا، ونفض بيده يقول: ليس بثقة.

قلت: فهذا المعروف بعليك ينبغي إخراجه من (تذكرة الحفاظ) أصلا إذ مكانه كتب (الضعفاء والكذابين).

فقد قال ابن عدي في (كامله)[1] سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي علي ابن مهران الرازي كان ردئ المذهب غير ثقة.

١ الكامل: ٤٣٥/٦ رقم (٣٨٥ / ١٣٥٣) ، وانظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٢٠٠/٢ رقم (٢٤٠٦).

الطبقة الحادية عشر [١]

وعدتهم اثنان وسبعون حافظاً.

قال العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: المترجمون هنا (سبعة وسبعون) فكأن خمسة منهم ليسوا على شرط الكتاب.

قلت: المجروحون الوارد ذكرهم في الطبقة (الحادية عشرة) أكثر من ذلك وإليك البيان

١ – أحمد بن محمد حسن بن أبي حمزة البلخي – نزيل نيسابور:

قال الذهبي: قال الإسماعيلي: كان مستهتراً بالشرب.

وقال الحاكم: وقع لي من كتبه بخطه وفيها (عجائب).

هذا... وقد ساق الذهبي هذه (الترجمة) في (سير أعلام النبلاء) [٢]وفي (ميزان الاعتدال) [٣] فلا أدري كيف جعله ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل.

إن هذا المستهتر بالشراب ممن يلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) ومعدلي الأخبار، وإدراجه في زمرة (الضعفاء والهالكين).

٢ – أحمد بن محمد بن عمرو بن مصعب بن بشر بن فضالة المروزي المصعبي:

قال الذهبي: هو المروزي الفقيه إلا أنه كذاب يضع الحديث، وقال: قال ابن حبان وكان ممن يضع المتون، ويقلب الأسانيد، ولعله قلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف حديث، وادعى ملاقاة شيوخ لم يرهم [٤]. مات سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٧٧٩/٣.

٢ – سير أعلام النبلاء: ٤٣٤/١١ رقم (٢٧٧٢).

٣ – ميزان الاعتدال: ٢٧٩/١ رقم (٥٣٩). وينظر: المغني للذهبي: ٥٤/١. وديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٣٥/١ رقم (٩٩).

٤ – تذكرة الحفاظ: ٨٠٣/٣. وانظر: ميزان الاعتدال: ٢٩٤/١ ، ترجمة: ٨٧٤/٥٨١. وانظر: الضعفاء والمتروكين للدارقطني: ٢٧٧ ، رقم (٦٠) وانظر: ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٣٣/١ رقم (٨٨). قال: هو من طبقة ابن عقدة كذاب وضع شيئاً كثيراً. وانظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٨٨/١ رقم (٢٥١).

فالقول فيه أنه من الهالكين المتروكين فلا يصح ذكره في (تذكرة الحفاظ) بحالٍ من الأحوال.

٣ – ابن عقدة الكوفي (أحمد بن محمد بن سعيد) المعروف بابن عقدة النحوي[١].

قال الذهبي: لو صان نفسه لضربت إليه أكباد الإبل ولضرب بإمامته المثل، ولكنه جمع فاوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين، ومقت.

قال: سأل السلمي أبا الحسن – الدارقطني – عنه ؟ فقال: حافظ محدث ولم يكن في الدين بالقوي، لا أزيد فيه على هذا.

ولكن أبا الحسن الدارقطني رأى أن الأمر دين فقال فيما ذكر حمزة بن محمد بن طاهر، قال: سمعت الدارقطني يقول: ابن عقدة هو رجل سوء أو رجل السوء !!.

وقال الذهبي: قال أبو عمر بن حيوية: كان ابن عقدة يملي مثالب الصحابة فتركت حديثه.

وقال: قال عبدان الأهوازي: خرج ابن عقدة عن معاني أصحاب الحديث ولا يذكر معهم – يعني – لما كان يظهر من الكثرة.

وقال: قال ابن عدي: سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول: ابن عقدة لا يتدين بالحديث ؛ لأنه كان يحمل شيوخاً بالكوفة على الكذب يسوي لهم نسخاً ويأمرهم أن يحدثوا بها ثم يرويها عنهم.

وقال الذهبي: قلت: ما علمت ابن عقدة اتهم بوضع متن حديث أما الأسانيد فلا أدري!!

وهذا اعتذار غير معتبر، فابن عقدة الكوفي هذا هو رجل السوء كما قال الدراقطني. وهو أقرب حالاً وأثراً بـ (ابن حميد الرازي) الذي قال فيه (فضلك الصائغ): أنه يحل ضرب عنقه، دخلت عليه يوما فوجدته يركب الأسانيد لمتون.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٨٣٩/٣. وانظر: ميزان الاعتدال: ١٣٦/١ – ١٣٨ فقد ساق له ترجمة فيهما موحشة سيئة.

هذا... ولا أدري ما الفضل الذي فيه حتى يقول (ابن عدي)[١] الجرجاني فيما حكاه الذهبي عنه في (التذكرة): ولولا اشتراطي أن أذكر كل من تكلم فيه لما ذكرته للفضل الذي هو فيه.

قلت: ماذا ينفع كثرة الحفظ مع سوء الطوية والغل على السابقين الأولين في الإسلام ؟!.

ثم إن الحافظ الذهبي قد ذكر في ترجمة (أبي حامد ابن الشرقي) [٢] أن حمزة السهمي سأل أبا بكر بن عبدان عن (ابن عقدة) إذا نقل شيئاً من الجرح والتعديل: هل يقبل قوله ؟ قال: لا.

وهنا: حكى الذهبي عن السلمي أنه سأل الدارقطني عن (ابن الشرقي النيسابوري) ؟ فقال: ثقة مأمون. فقال السلمي: فلم تكلم فيه ابن عقدة ؟ قال الدارقطني: سبحان الله (!) ترى يؤثر فيه مثل كلامه ؟ ولو كان بدل (ابن عقدة) يحيى بن معين.

قلت: ولقد ساق الذهبي لـ (ابن عقدة الكوفي) ترجمة موحشة سيئة للغاية في (سير أعلام النبلاء) وفيها ومن بلغ في الحفظ للآثار مبلغ ابن عقدة ثم يكون في قبله غل للسابقين الأولين فهو معاند أو زنديق [٣].

٤ – أحمد بن محمد بن ياسين الهروي مؤرخ هراة [٤]:

قال الذهبي: تكلموا فيه، وقال: قال الخليلي: ليس بالقوي يروي نسخاً لا يتابع عليها. وقال الذهبي: تركه الدارقطني، وقال: هو شر من أبي بشر المرزوي وكذبهما.

---

١ – الكامل لابن عدي: ٣٣٨/١ – ٣٣٩ رقم (٥٣/٥٣).

٢ – تذكرة الحفاظ: ٨٢١/٣ – ٨٢٢. وينظر: المغني للذهبي: ٥٥/١.

٣ – سير أعلام النبلاء: ٣١/١٢–٣٤. والكشف الحثيث: ٧٨.

٤ – تذكرة الحفاظ: ٨٧٧/٣. وسير أعلام النبلاء: ٣٠/١٢–٣١. وميزان الاعتدال: ١٤٩/١ – ١٥٠. ولسان الميزان: ٤٣٧/١ رقم (٨٧٥). وتنزيه الشريعة لابن عراق: ٣٤/١ رقم (٢١٩).

قلت: وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): ليس بعمدة، وساق الترجمة نفسها الواردة في (تذكرة الحفاظ).

فهذا الهالك المتروك لا يصح ذكره بحال من الأحوال بين حفاظ الحديث الأمناء الصادقين الذين يرجع إلى قولهم واجتهادهم في (تجريح) أو (تعديل).

كيف لا وهو المذكور في تراجم (الضعفاء والمتروكين والهالكين) ؟! هذا.. وقد ذكر الذهبي في رجال هذه الطبقة: اثنين من علماء اللغة العربية هما:

٥ – شيخ الأدب أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري.

٦ – العلامة اللغوي أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المعروف بغلام ثعلب النحوي.

وهذا العالمان اللغويان النحويان يحولان من (طبقات حفاظ الحديث) إلى (طبقات النحاة واللغويين)، فهما من فرسان هذا الميدان.

ومن هنا: فقد صح ما قاله العلامة المحقق المعلمي اليماني أن خمسة من المذكورين في الطبقة (الحادية عشرة) ليسوا من شرط الكتاب.

وإنما ألزمنا تحويلهما إلى (طبقات الأدباء والنحاة واللغويين) بهذا الاعتبار – أي لأنهما ليسا من شرط الكتاب وليس باعتبار أنهما من (المجروحين) والله الموفق.

هذا.. ونحن إذا أمعنا النظر في المذكورين في هذه الطبقة: فإننا نجد أن الذهبي قد قال في (ترجمة):

٧ – (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبيد بن جهينة الشهرزوري) [١]:

وكان من أئمة الأثر حدث عنه: أهل الري وقزوين..و بقي حيا إلى سنة (نيف وعشرين وثلاث مئة) فيما أظن ولا أكاد أعرفه.

قلت: هذا لون آخر مما يؤخذ على الذهبي إيراده لهذه الترجمة في كتاب خصص لذكر معدلي حملة العلم النبوي...

أعني: أن هذا الشهرزوري غير معروف عند الذهبي.

١– تذكرة الحفاظ: ٨٤٦/٣ رقم (٨٢٤). انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٥٠/١٥. وتاريخ الإسلام: ٤٩٦/٥.

ومن كان حاله هذه فهو مجهول الحال قطعاً فكيف صح عنده إدخاله وإيراده في جملة معدلي حملة العلم النبوي وإدراجه ضمن من يرجع على قولهم واجتهادهم في تصحيح الحديث وتضعيفه ؟ لأنه لا يكاد يعرفه الذهبي نفسه فكيف يعطيه تلك الصفة العلمية العالية والتي أفرادها من القلائل في ميدان النقد الحديثي ؟!.

الطبقة الثانية عشرة

قال الحافظ الذهبي: وهم نيف وثمانون إماماً.

قلت: لم يتعقب العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني – هنا – على الذهبي شيئاً، كأن هؤلاء المذكورين في هذه الطبقة (الثانية عشرة) كلهم على شرط الكتاب ورسم مؤلفه فيه، وليس الأمر كذلك !! وإليك البيان: بذكر من يلزم إخراجهم من هذه الطبقة، بل ومن هذه (التذكرة) وادخلهم في زمرة من لا يعتمد بقوله في الجرح والتعديل ؛ لأنهم من (الضعفاء والمتروكين والهالكين) وهم:

١ – أحمد بن محمد السري بن يحيى التميمي الكوفي المعروف بـ (ابن أبي بكر بن أبي دارم) الكذاب.

قال الذهبي: جمع في الحط على الصحابة، وكان يترفض، وقد اتهم في الحديث، وقد ذكرت له ترجمة سيئة في (الميزان) [١] ذكرنا فيها ما حدث به من الإفك المبين لا رعاه الله. توفي في المحرم سنة (إحدى وخمسين وثلاث مئة).

قلت: نعم والله إن ما جاء عنه في (ميزان الاعتدال) لهو من الإفك المبين، بل ومن آراء ومقالات الباطنية الزنادقة الضالين.

أنظر تأوليه لقوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات)، وأنظر تحريفه لقول سيدنا رسول الله ﷺ: اجعل في آخر أذانك: الصلاة خير من النوم كما ساقه عنه (الحضرمي) في (الميزان) وأقول: ألا ترى معي أن هذا الأفاك (!) قد انسلخ من عقله... ودينه انسلاخ الحية من قشرها ؟ فلا أدري ما وجه إيراده في (تذكرة الحفاظ) المخصصة لذكر حملة العلم النبوي، ومعدلي رواة الأخبار والآثار ومن يرجع إلى قولهم واجتهادهم في (التصحيح والتضعيف) ونحو ذلك ؟! فهل هذا منهم ؟ كلا ورب الكعبة.

---

١ – ميزان الاعتدال: ٢٨٣/١.

والخلاصة: يلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) قطعاً وإلحاقه بزمرة أهل الزيغ الكذابين والدجالين.

٢ – العلامة الرحال الجوال أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي – المعروف بالنقاش – المقرئ المفسر [١]:

قال الذهبي: كنت قد أهملته لوهنه، ثم رأيت أن أذكره، وأذكر عجره وبجره و وقال: ومع جلالته ونبله فهو متروك الحديث...

وقال: قال طلحة بن محمد بن جعفر: النقاش يكذب في الحديث.

وقال: قال البرقاني: كل حديثه منكر.

وأما تفسيره الموسوم شفاء الصدور فليس كما سماه مؤلفه وإنما هو كما قال اللالكاني (إشقاء الصدور) لا (شفاء الصدور) قال الذهبي: يعني مما فيه من (الموضوعات) والتأويلات الباطلة، هذا وقد ذكر الذهبي أكثر هذه الترجمة في (ميزان الاعتدال) [٢].

هذا وقد ساق له الذهبي ترجمتة في كتابه الآخر (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) [٣]جاء فيها: وهو مصنف كتاب شفاء الصدور في التفسير، وقد أتى فيه بالعجايب والموضوعات. وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة. فتأمل.

قلت: والنقاش هذا على خلاف (الجوال أبي بكر محمد بن علي بن حسن المصري نزيل تنيس) فإن التنيسي هذا من الثقات بين علماء الحديث ذكره الذهبي – أيضا – في (تذكرة الحفاظ) في الطبقة (الثانية عشرة) [٤].

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٩٠٨/٣ رقم (٨٧٢).

٢ – وقال – هنا – في (الميزان: ١١٢/٦ و ١١٥/٦): أثنى عليه أبو عمرو الداني ولم يخبره. وذكر في (التذكرة) قول الداني... ولم يتعقبه بشيء (!). تذكرة الحفاظ:٩٠٨/٣ – ٩٠٩.

٣ – معرفة القراء الكبار للذهبي: ٢٣٦/١–٢٤٠. الطبقة (الثامنة) رقم (٢٧) ، طبعة دار الكتب الحديثية ، بعناية: محمد سيد جاد الحق ، ط١.

٤ – تذكرة الحفاظ: ٩٥٧/٣ تسلسل (٥٤).

٣ – أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم التميمي البغدادي المعروف بـ (ابن الجعابي):

قال الحافظ الذهبي: قال الخطيب البغداد عن رجاله: إن ابن الجعابي كان يشرب.

وقال: قال الدارقطني: حدثني ثقة: أنه خلا به نائما فكتب على رجله، قال: فكنت أراه ثلاثة أيام لم يسمه الماء – أي المكتوب –، ويعني بذلك أنه لا يقيم الصلاة (!)

وقال الذهبي: قال الحاكم: قلت للدارقطني: بلغني عن (ابن الجعابي) أنه تغير عما عهدنا، قال: نعم، وأي تغير – يعني تغير كثيراً. قلت: بالله هل اتهمته ؟ قال: إي والله، ثم ذكر أشياء، فقلت: وصح لك أنه خلط الحديث ؟ قال: إي و الله، قلت: حتى خفت أنه ترك المذهب ؟ قال: ترك الصلاة والدين.

وقال الذهبي: قال محمد بن عبد الله المسجي: كان ابن الجعابي المحدث قد صحب قوما من المتكلمين فسقط عند أهل الحديث وأمر عند موته أن تحرق دفاتره بالنار فاستقبح ذلك منه... ثم مضى إلى دمشق فوقفوا على مذهبه فشردوه فخرج هارباً وأحرقت كتبه بعد موته حتى كانت تل رماد[١].

قال الذهبي: في (التذكرة) أيضا: تخرج بأبي العباس بن عقدة.

وقال الذهبي: قال أبو القاسم التنوخي: تقلد ابن الجعابي قضاء الموصل فلم يحمد[٢].

قلت: فهذا الضال يجب إخراجه من (تذكرة الحفاظ) لأنه لا موضع له بين من يقبل قوله في (الجرح والتعديل) والله الموفق.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٩٢٨/٣.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٩٢٥/٣ – ٩٢٩. قال المعلمي: تأتي للجعابي قصة في ترجمة (السبيعي) رقم (٩٨٩). تنظر التذكرة: ٩٥٢/٣ – ٩٥٣.

٤ – العالم المفيد أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب – الحافظ [١]:
قال الذهبي: قال الماليني [٢]: كان المفيد – هذا – رجلاً صالحا. قال الذهبي: لكنه متهم. وقال: قال البرقاني: ليس بحجة ؛ قد حدثنا بالموطأ عن رجل عن القعنبي، فلما رجعت – يعني من الرحلة – قال لي أبو بكر بن أبي سعد: أخلف الله نفقتك، فدفعت الموطأ إلى بعض العامة فأعطاني بدله بياضاً [٣].
قلت: لم يحسن صنعاً حين دفعه إلى بعض العامة ؛ إذ كان الأولى أن يحرق هذا الموطأ بدل أن يدفعه إلى ذلك العامي فربما استعمل صحائف الموطأ أوعية وظروفاً للحلوى وغيرها. فالمكتوب في (الموطأ) آيات وأحاديث، ومن قلة الفقه والورع تعامله مع هذا الموطأ هكذا !!.
هذا.. وقد قال الذهبي: قال أبو الوليد الباجي: أبو بكر المفيد أنكرت عليه أسانيد ادعاها [٤].
فهذا (المفيد) ما أفاد مما قعده المصنفون الأولون في (مصطلح الحديث) من قواعد رصينة تلزم المحدث: عدم ادعاء سماع ما لم يسمع، وعدم الرواية عن رواة لم يرهم لئلا يتهم – فتسقط عدالته، ويترك الناس الرواية عنه ؛ لأنه ليس أهلا لأن يحمل عنه الحديث. ومثل هذا كيف يوثق بقوله في (التجريح والتعديل) ؟!.
وعليه فلا يصح ذكره بين الثقات الأمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ فيلزم إخراجه من زمرة (معدلي حملة العلم النبوي) والله أعلم وهو ولي التوفيق.
٥ – الحافظ أحمد بن موسى بن عيسى الجرجاني [٥]:

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٣/٩٧٩.
٢ – أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ٣/١٠٧٠ رقم (٩٧٨).
٣ – تذكرة الحفاظ: ٣/٩٧٩.
٤ – المصدر نفسه: ٣/٩٨٠.
٥ – تذكرة الحفاظ: ٣/٩٨٥ رقم (٩٣٠).

قال الحافظ الذهبي: قد كتب الكثير من المسانيد والسنن والتواريخ وجمع الشيوخ والأبواب والطرق، وكان له فهم ودراية وروى مناكير عن شيوخ مجاهيل لم يتابعه عليها أحد فأنكروا عليه وكذبوه [١]، قال الذهبي: روى عنه أبو سعيد النقاش[٢] وحلف أنه كان يضع الحديث.

قلت: ما ذكر عنه من (الفهم والدراية) إنما كان ذلك فيما يضر ولا ينفع بل فيما يحقق له مقاصده السيئة من وراء التحديث والرواية عن شيوخ مجاهيل.

و لا أدري كيف يكون هذا الوضاع الكذاب أميناً مقبول القول في (تجريح) الرواة أو (تعديلهم) ؟! إن هذا الأمر عجب من الحافظ الذهبي ؛ فإنه لا يخفى عليه ذلك.

قلت: وما ساقه الذهبي له من هذه الترجمة فإنها تزري به و لا ترفعه اللهم إلا من (تذكرة الحفاظ) الأمناء الصادقين، فلا يذكر مع أهل الحديث الذي يقبل قولهم في (التجريح والتعديل) البتة، والله الموفق.

---

١ – التذكرة: ٩٨٥/٣. وانظر: ميزان الاعتدال: ٣٠٥/١ ترجمة (٦٣٥) ترجمة (٦٣٥).وانظر المغني: ٦١/١: والكشف الحثيث:١٠٩. وانظر: تاريخ جرجان لحمزة السهمي: ٣٤ رقم (٨٦) ، دار الكتب العلمية ، تحقيق: د. يحيى مواد.

٢ – أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ١٠٥٩/٣ وهو من رجال الطبقة (الثالثة عشرة) من القسم الأول منها تسلسل (٤٤) رقم الترجمة (٩٧١).

الطبقة الثالث عشرة [١]

من كتاب (تذكرة الحفاظ) وقد سميت منهم (بضعة وسبعين) إماما، وقسمت الطبقة طبقتين، أولاهما: ثمانية وأربعون، والثانية: خمسة وعشرون نفساً .

قال العلامة المحقق المعلمي: المترجمون في القسم الثاني: ستة وعشرون، أي بزيادة (واحد) [٢] وهو كما قال.

قلت: وذكر الذهبي في ترجمة (أبي زرعة اليماني) أنه يلتحق بطبقة (الإسماعيلي)[٣] وإنما ذكره هنا لموافقته لأبي زرعة في (الكنية) [٤].

والإسماعيلي – هذا – هو (شيخ الإسلام الإمام الثبت أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني كبير فقهاء الشافعية) وهو المذكور في (الطبقة الثانية عشرة) [٥].

هذا، وقال الذهبي عن (أبي زرعة الرازي الأصغر): إنما كتبته استطراداً.

وحين ترجم الذهبي – هنا – لأبي زرعة الدمشقي الصغير، وهو (ابن أخي الحافظ أبي زرعة الدمشقي – أحد الأعلام المشاهير) قال: علقناه استطراداً(!!).

وهذا دليل على عدم عناية الذهبي بهذه التذكرة – العناية الفائقة.

قال العلامة المعلمي اليماني: ليس هو من هذه الطبقة ولكن رقمنا له فيها بحسب موقع الترجمة [٦]. قلت: وبعد طول النظر والقراءة في تراجم رجال الطبقة (الثالث عشرة) بقسميها: لم أجد بينهم من هو مجروح العدالة ساقط الاحتشام

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٣/٩٩٧ – ١١٣.

٢ – التذكرة: ٤/٩٩٧.

٣ – فقال: هو من أهل الطبقة الماضية وقياسه الذكر مع الإسماعيلي وإنما عملته هنا لموافقته الكشي في (الكنية. قلت: يكاد ينفرد الذهبي بمثل هذا في فن الطبقات (الموافقون لغيرهم في الكنية) ونحوها.

٤ – التذكرة: ٣/٩٩٩.

٥ – تذكرة الحافظ: ٣/٩٤٧ – ٩٥١.

٦ – التذكرة: ٣/١٠٠٠.

غير واحد، وهو الوارد ذكره في (القسم الثاني) من هذه الطبقة وهو الزائد على الحسبة – كما قرره الشيخ المعلمي اليماني: ألا وهو (العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمد بن نعمي البصري – نزيل بغداد – المعروف بالنعيمي) [١].

قال الذهبي: قال الخطيب البغدادي: كتبت عنه وكان حافظاً عارفاً متكلما شاعراً، قد وضع النعيمي على (ابن المظفر) حديثا عن (أشعث) ثم تنبه أصحاب الحديث على ذلك فخرج النعيمي عن بغداد وغاب حتى مات (ابن المظفر) ومات من عرف القصة ثم عاد إلى بغداد [٢].

نعم: ذكر الذهبي في ترجمة (الحافظ الجوال أبي بكر محمد بن يوسف بن يعقوب المفيد المؤرخ الرقي): أن الخطيب البغدادي غمزه ورماه بالكذب واتهمه بحديث رواه عن الطبراني بإسناد الصحاح متنه (كذا) وذكر الحديث ثم إنه قال: الحمل في وضعه على الرقي.

إلا أن الحافظ الذهبي لم يرض ما جاء على لسان الخطيب البغدادي، فقال: رواه أبو المحاسن الروياني قال: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الخياري الحافظ، أنبنأنا أبو بكر بصيدا، أخبرنا الطبراني، نا إسحاق نا عبد الرازق نا معمر عن قتادة عن أنس مرفوعاً: يجيء المحدثون يوم القيامة بأيدهم المحابر.

فالحافظ الذهبي: يبرئ ذمة الرقي من وضع هذا الحديث، فالله أعلم [٣].

---

١ – تاريخ بغداد: ١١/ ٣٣١ رقم (٦١٦٠). وتذكرة الحفاظ: ١١١٢/٣ – ١١١٣.

٢ – وهو آخر المذكورين في هذه الطبقة (الثالثة عشرة) وانظر بقية ترجمته في (تذكرة الحفاظ) ففيها قدح له من جهة أخرى. والله أعلم.

٣ – تذكرة الحفاظ: ١٠١٢/٣ ترجمة (٩٤٤).

الطبقة الرابعة عشرة [١]

قال الحافظ الذهبي: وهو ثلاثون حافظاً.
وقال العلامة المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني:
والمترجمون فيها: واحد وثلاثون ولم يذكرشيئاً آخر.
قلت: ابتدأهم الذهبي بالحافظ الثقة المتقن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصوري، وترجم له ترجمة لائقة دلت على شديد عناية أبي عبد الله الصوري بالحديث رواية ودراية.
واختتم هذه الطبقة بذكر القاضي المحدث (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني القرشي النيسابوري الحنفي).
وهو: الزائد على الحسبة عند الذهبي – فإنه قال: وهم ثلاثون حافظاً.
بينما المترجمون وكما قال المعلمي: واحد وثلاثون.
هذا... وبعد طول النظر الفسيح والقراءة المتفحصة فيما ساقه الحافظ الذهبي من تراجم لرجال هذه الطبقة (الرابعة عشرة) لم أجد أحداً من هؤلاء الأعلام من يصح أن يقال فيه: إنه مجروح العدالة أو هو ممن لا يصح الرجوع إليه في توثيق أو تضعيف أو تعديل أو تجريح، ونحو ذلك. فهم جميعاً عند الذهبي من العدول الأمناء على حديث سيدنا رسول الله ﷺ، فلم يجرح أحداً منهم بجرح يسقط عدالته فيذهب بحديثه كله [٢].

---

١ – تذكرة الحفاظ: ١١١٤/٣ رقم (١٠٠٢) قلت: ويحسن النظر في (التذكرة: ١١٦٣/٣) ترجمة الحافظ أبي صالح المؤذن فقد قال الذهبي عنه: هو أعلى إسناداً من الصوري المذكور في أول الطبقة. وقد ترجم لأبي صالح المؤذن الأمين المتقن المحدث الصوفي نسيج وحده في طريقته وجمعه وإفادته – ترجمة موجزة رائقة نافعة.
٢ – وبترجمة (الحسكاني) هذا يتم الجزء الثالث من أصل تذكرة الحفاظ: ١٢٠٠/٣ – ١٢٠١.

الطبقة الخامسة عشرة [١]

ابتدأ الحافظ الذهبي هذه الطبقة بالحافظ البارع الأمير الكبير (ابن ماكولا البغدادي) صاحب كتاب (الإكمال).

قال الذهبي: وعدتهم (أربعون حافظاً).

وقال العلامة المحقق المعلمي اليماني: والمترجمون فيها (ستة وأربعون) وتقدم نحو هذا في بعض الطبقات السابقة وأشرنا إلى وجهة [٢].

قلت: لم يصرح العلامة اليماني: – هنا – بأن هؤلاء (الستة) الوارد ذكرهم في هذه الطبقة – وهم القدر الزائد على الحسبة عند الذهبي –: ليسوا على شرط المؤلف في كتابه (!) كما لم يوجه سبب ذكرهم فيها.

وأسأل: هل هذا العدد الزائد على الحسبة عند الذهبي – يقوي قول القائل وكتب الذهبي: مرتع واسع للزيادات والإلحاقات ؟ أقول: لعله والله أعلم.

والذي لا ينبغي أن نغفله هنا: أنه بعد القراءة الفاحصة في رجال هذه الطبقة تبين أنه ليس فيهم من هو مجروح العدالة ساقطها، فهم عند الذهبي من حفاظ الحديث وأهله المقبولين فلم يغمز أحداً منهم بشيء يوهنه الوهن الشديد الذي يبلغ به حد الترك لروايته أو عدم قبول قوله في (تجريح أو تعديل) أو (تصحيح أو تزييف).

بل وجدته قد نص على غير واحد منهم: أنه عارف بعلل الحديث ورجاله وله فقه وفهم في روايته الحديث ودرايته مع الصلاح والزهد والتقوى.

وهذا من الذهبي شيء حسن وليته فعل هذا باطراد. والله الموفق.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ١٢٠١/٤ – ١٢٨٨.

٢ – تذكرة الحفاظ: ١٢٠١/٤.

الطبقة السادسة عشرة [١]

ابتدأ الحافظ الذهبي هذه الطبقة بالحافظ المبارك (ابن ناصر السلامي البغدادي) العلم المشهور محدث العراق [٢]، واختتمها بالحافظ البركة (أبي عبد الله محمد بن الحسين) الذي قال عنه: وكان صالحاً خشن العيش قانعاً باليسير، عارفاً بالحديث وطرقه.

هذا... وقد ساق له الذهبي ترجمة لائقة أظهرت أنه قد صنف كتاباً كبيراً اشتمل على (التفسير والحديث والفقه واللغة) وسماه (قيد الأوابد) رحمة الله عليه [٣].

هذا.. وقال الذهبي: وهم من كبار الحفاظ والجملة (خمسة عشر نفساً).

قال العلامة المعلمي اليماني: المترجمون فيها ثماينة عشر وقد تقدم نظائره، أي فكأن ثلاثة منهم ليسوا من الحفاظ أو ليسوا على شرط الكتاب !!

قلت: وبعد استقصاء التراجم الواردة هنا – وقراءتها متأنية – لم أقف على مغموز بين هؤلاء الأئمة الحفاظ النبلاء – وعدتهم (ثمانية عشر) حافظاً [٤].

لقد ساق لهم الذهبي في هذه (التذكرة) تراجم موجزة حسنة لائقة والله أعلم وهو ولي التوفيق.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ١٢٨٩/٤ – ١٣٣٨.

٢ – تذكرة الحفاظ: ١٢٨٩/٤ – ١٢٩٣.

٣ – فهل هؤلاء (الثلاثة) الذين تم إلحاقهم بحفاظ الحديث من أهل هذه البقة – كانوا قد ذكرهم الذهبي أولاً – ثم أعاد النظر فيهم فضرب عليهم ، غير أن بعض الواقفين على مسودة (التذكرة) ألحقهم برجال الطبقة فبلغوا (ثمانية عشر) حافظا؟ أقول: لعل ذلك قد كان... وإلا فالأمر مشكل جداً.

٤ – فهل هؤلاء (الثلاثة) الذين تم إلحاقهم بحفاظ من أهل هذه الطبقة – كانوا قد ذكرهم الذهبي أولاً – ثم أعاد النظر فيهم فضرب عليهم ، غير أن بعض الواقفين على مسودة (التذكرة) ألحقهم برجال الطبقة فبلغوا (ثمانية عشر) حافظا. أقول: لعل ذلك قد كان... وإلا فالأمر مشكل جداً. والخلاصة إن قول وتزكية جميع المذكورين – هنا – معتمد في الجرح والتعديل ، والله أعلم وهو ولي التوفيق.

الطبقة السابعة عشرة [١]

ابتدأ الحافظ الذهبي هذه الطبقة بالحافظ الإمام المتقن (ابن بشكوال الأندلسي) [٢]، واختتمها بالحافظ الإمام (التجيبي) محدث تلمسان [٣].

قال الحافظ الذهبي: وعدتهم أربعة وعشرون نفساً.

وقال العلامة المحقق اليماني: والمترجمون خمس وعشرون نفساً [٤].

وقد مر – يعني أن (واحداً) من هؤلاء الوارد ذكرهم في هذه الطبقة لم يتحقق فيه شرط الذهبي في كتابه (تذكرة الحفاظ).. وبعد دراسة تراجم رجال الطبقة (السابعة عشرة) لم أجد الذهبي قد غمز حافظاً من حفاظ هذه الطبقة غير الإمام الفقيه الأديب الحافظ الناقد أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البكري البغدادي رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الذهبي: وله في كل علم مشاركة ولكنه كان في التفسير من الأعيان وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف ثم قال: وكان كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قال الذهبي نعم له وهم في تواليفه، ويدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر، ومن أن جل علمه من كتب وصحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي.

وقال عنه الذهبي أيضا: ولا يوصف ابن الجوزي عندنا باعتبار الصنعة بل بكثرة اطلاعه وجمعه [٥].

وقال: (وله في الحديث اطلاع تام على متونه، وأما الكلام على سقيمه وصحيحه فما له ذوق المحدثين، ولا نقد الحفاظ المبرزين) [٦].

---

١ – تذكرة الحفاظ: ١٣٣٩/٤ – ١٣٩٤.

٢ – تذكرة الحافظ: ١٣٣٩/٤ – ١٣٤١.

٣ – تذكرة الحافظ: ١٣٩٤/٤ – ١٣٩٥.

٤ – أنظر: تذكرة الحفاظ: ١٣٤٧/٤.

٥ – ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي: ٤٧٨.

٦ – ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ٥١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

قلت: وإذا جرى هذا النقد على لسان الذهبي وبقلمه، فلا ينبغي أن يؤخذ عنه دون تنبيه عما فيها من حيف وقسوة زائدة وتحامل واضح – دفعه إليه – اختلاف المذهب [١]. واعترف الذهبي بسعة اطلاع الحافظ ابن الجوزي على متون الأحاديث اطلاعاً تاماً اعتراف وإقرار منه بتأهله في هذا الجانب. ثم لولا أن الحافظ ابن الجوزي عنده من النقدة الماهرين لما ملأ كتبه (ديوان الضعفاء والمتروكين) و (المغني) و (الميزان)، (تاريخ الإسلام) و(سير أعلام النبلاء) بأقوال الإمام الجهبذ أبي الفرج ابن الجوزي محتجا بها أو مرتضيا قوله، بل ولما كان عده في من يقبل قوله في الجرح والتعديل في كتابه الذي خصه لبيان طبقات الحفاظ، أو كتابه الآخر الذي أعطاه الاسم ذاته (من قبل قوله من الجرح والتعديل).

ولا أدري، أكان الحافظ الذهبي متناقضاً مع آرائه ؟ أم ماذا ؟ ولا شك أن في كلام الذهبي من القسوة ما لا يخفى !! وإلا فكيف تخفى لمحات ابن الجوزي وتعليقاته على نقد المتون والأسانيد وتذوقاته الحديثية على النقاد البارع الذهبي؟! وإذا لم يكن لأبي الفرج ابن الجوزي ذوق المحدثين، ولا نقد الحافظ المبرزين، فلمن يكون إذن ؟! بل أين ذهبت تلك المقدمة الرائعة لكتاب (الموضوعات) والمليئة بأصول علم الرواية والدراية وموازين نقد المتون من نظر الحافظ الذهبي ؟! والله أعلم.

---

١ – ذاك لأن ابن الجوزي خالف كثيراً من الحنابلة ، من أهل عصره – في بغداد – ونازعهم في غير مسألة عقدية وقال لهم: لولا حبي لأحمد بن حنبل لتركت المذهب وألف كتابا بعنوان (دفع شبه التشبيه) أفرغ فيه ما عنده في مسألة الصفات الإلهية وموقف المجسة منها خاصة. فلعل الذهبي خاصمه هذه المخاصمة ، على بعد الزمن بينهما ، لأجل اختلاف المشرب الفكري والتوجه المذهبي. ويحسن الوقوف على قول ابن دقيق العيد في الاقتراح: ٢٨٨ ، تحقيق: عامر حسن صبري. فقد قال العلامة الكبير الفقيه المحدث ابن دقيق العيد: وهذا الباب تدخل فيه الآفة من جوده وذكرها وهي (خمسة) عنده. أنظر ترجمة (ابن دقيق العيد) في تذكرة الحافظ: ١٤٨١/٤ ، رقم (١١٦٨).

قلت: والجدير بالذكر – هنا: أنه لا يصح إخراج الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي – من (تذكرة الحافظ) على الرغم من كثرة انتقادات الذهبي له – هنا – في (التذكرة) وفي غير ما موضع من كتبه الأخرى فليس مشمولاً بالإخراج من (التذكرة).

الطبقة الثامنة عشرة [١]

قال الحافظ الذهبي: وعدتهم ستة وعشرون.

ولم أجد تعليقاً – هنا للعلامة المحقق المعلمي اليماني.

وكان الوارد ذكرهم في هذه الطبقة (الثامنة عشرة قد استوفوا شروط الاستحقاق لذكرهم في هذه (التذكرة).

وليس الأمر كذلك فهناك واحد من المجروحين حقاً.. والذي إخراجه من بين علماء النقد الحديثي ومن يرجع إليه في التجريح أو تعديل أو تصحيح أو تضعيف ألا وهو (عمر بن حسن بن علي بن محمد الأندلسي المعروف بـ: ابن دحية الكلبي).

قال الحافظ الذهبي: قال القاضي ابن واصل: كان أبو الخطاب مع فرط معرفته وحفظه متهما بالمجازفة في النقل، فبلغ ذلك الملك الكامل، فأمره أن يعلق شيئا على كتاب (الشبهات) فعلق [٢]، تكلم فيه على أسانيده وأراه الكامل، فقال له الكامل بعد أيام: ضاع مني الكتاب فعلق لي مثله، ففعل فجاء متنافياً للأول فعلم السلطان صحة ما قيل عنه أنه يدعي الحفظ والفهم، وعزله عن (دار الحديث).

وقال الحافظ الذهبي: قال ابن نقطة: كان أبو الخطاب موصوفاً بالمعرفة والفضل لم أره، إلا أنه كان يدعي أشياء لا حقيقة لها، فذكر لي الثقة (أبو القاسم بن عبد السلام) قال: نزل عندي ابن دحية فجعل يقول: أحفظ صحيح مسلم وجامع الترمذي، فأخذت خمسة أحاديث من (الترمذي) وخمسة من (المسند) مسند أحمد وخمسة من الموضوعات وجعلتها جزءاً، وعرضتها عليه فلم يعرف منها شيئاً.

قلت: فابن دحية الكلبي هذا غير ليس اهل لان يذكر في (تذكرة الحفاظ)، بما ساق له الذهبي من ترجمة سيئة موحشة [٣]، هذا.. وجاء في بعض الأخبار: أنه متقلب المزاج، مع ما هو عليه من شذوذ في الكلام، ومنازعة أصحاب المذاهب

---

١ – تذكرة الحفاظ: ١٣٩٦/٤.

٢ – تذكرة الحفاظ: ١٤٢٢/٤.

٣ – تذكرة الحفاظ: ١٤٢٠/٤ – ١٤٢٢ رقم (١١٣٦).

الأربعة في قسوة وجفوة، ثم هو مبتلى منذ صباه بأفه ذهنية ملازمة، له حتى في حال تقدمه وكبره، تطول وتقصر، فإذا جاءته فقد من ذاكرته كل شيء واستغلقت عليه الأمور ونسي معلوماته، وجميع محفوظاته وأصبح لا يدري ما يقول. قلت: ومع الذهول الذي كان يعتريه، والتغير بالخلق الذي وصفه به علماء الأندلس [١].

لا أدري كيف يكون مرجعاً عليما يعتمد قوله في التجريح والتعديل والحكم على رواة الحديث ومروياتهم ؟! والله الموفق.

وكذا وجدت أن الحافظ الذهبي قد غمز آخر هو على شاكلة (ابن دحيه الكلبي) وهو (صدر الدين الحسن بن محمد البكري).

الدعوى عنده مداعبة ومجون، داخل الأمراء [٢].

قلت: فهو الآخر يلزم إخراجه من رجال الطبقة (الثامنة عشرة) بل ومن (تذكرة الحفاظ) أصلا، فمثله لا يقبل قوله في تزكية رواة الحديث، ولا في تصحيح أو تضعيف – والله أعلم.

---

١ – ينظر: مجلة الاحمدية ، دبي ، العدد الرابع ، مقال بقلم الدكتور إبراهيم بن الصديق الغماري ٠ بعنوان حقيقة المحضر المأخوذ بالأندلس ضد الحفاظ بأبي الخطاب ابن ديحة) والمقال يحمل الادانة الكاملة لابن ديحة وليس الدفاع عنه فتأمل !! ولا ادري كيف تم نشر هذا المقال ولكن الدنيا فيها عجايب !!.

٢ – تذكرة الحفاظ: ١٤٤٤/٤ – ١٤٤٥ رقم (١١٤٧).

الطبقة التاسعة عشرة

قال الذهبي: وعدتهم اثنا عشر رجلاً رحمهم الله تعالى.

قلت: ولم يذكر العلامة المحقق المعلمي اليماني – هنا شيئاً !! وكأنهم كلهم عنده وعند المؤلف ممن يصح ذكرهم في رجال الطبقة (التاسعة عشرة) بينما وجدت (ابن مسدي المهلبي الأندلسي الغرناطي) قد ساق له الذهبي ترجمة سيئة تدل على سوء طويته على أصحاب رسول الله ﷺ وعلى (الصديقة الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) خاصة !!

وقال الذهبي: وكان شيخنا رضي الدين بن إبراهيم إمام المقام ممن يتمنع من الرواية عنه [1]. فهل مثل هذا يصح ذكره بين حفاظ الحديث ومعدلي حملة العلم النبوي ؟

نعم ذكر الحافظ الذهبي في رجال (الطبقة التاسعة عشرة) الحافظ المحدث أبا عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بـ (الأبار البلنسي) – ولم يترجم له ترجمة معرفية وافية في التذكرة، وإنما ترجم له في كتاب (الآخر) الممتع.

نعم، قال عنه في (التذكرة): هو الحافظ المحدث العلامة البليغ المنشئ ذكرته في (الممتع).

قلت: ولم أسق له ترجمة، لأنه – عند الذهبي نفسه – من (الأدباء وأصحاب اللسن والبلاغة وإنشاء الرسائل إلى أصحاب الرئاسات). ولا أدري كيف يعده في جملة من يعتد بقوله في الجرح والتعديل وليس له معهم مشاركة لا في قليل ولا كثير. وهو غير (الأبار) محدث بغداد الوارد ذكره في الطبقة (العاشرة) في التذكرة.

---

١ – تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٤٤ – ١٤٤٥ رقم (١١٤٧).

الطبقة العشرون[١]

قال الحافظ الذهبي: فيها عشرة رجال.

قلت: افتتح هذه الطبقة بذكر الإمام الحافظ المفيد الرحال وجيه الدين أبي المظفر منصور بن سليم المعروف بـ (ابن العمادية) [٢].

وقال عنه: عني بالحديث وفنونه ورجاله وبالفقه وكان موصوفاً بالديانة والثقة والمروءة، وكان محسناً إلى الرحالة لين الجانب، كتب عنه: الدمياطي وغيره، ولم يخلف بعده في الثغر مثله. توفي سنة ٦٧٧ هـ.

وأختتمها: بذكر الإمام الحافظ العلامة شيخ القراء والمحدثين بالأندلس أبي جعفر أحمد ابن إبراهيم بن الزبير الغرناطي النحوي. قال الذهبي: وعنى بهذا الشأن – أي علم الحديث – ونظر في الرجال مات سنة (ثمان وسبع ومئة) بغرناطة [٣].

ثم قال: وقد قل من يعتني بالآثار ومعرفتها في هذا الوقت في مشارق الأرض ومغاربها على رأس السبع مئة: أما المشرق وأقاليمه فغلق الباب وانقطع الخطاب والله المستعان، وأما المغرب وما بقي من جزيرة الأندلس فيندر من يعتني بالرواية كما ينبغي فضلاً عن الدراية.

قلت: كان قد ذكر في هذه الطبقة (العشرين) الإمام المؤرخ البارع أبا طالب علي بن أنجب البغدادي المعروف بـ (ابن الساعي) خازن كتب المستنصرية. صاحب التصانيف صحب ابن النجار عمر واشتهر وعاش اثنتين وثمانين سنة ومات في رمضان سنة أربع وسبعين وست مئة غير أنه لم يكن من أحلاس الحديث بل عداده في الإخباريين [٤].

---

١ – تذكرة الحفاظ: ١٤٦٧/٤.

٢ – تذكرة الحفاظ: ١٤٦٧/٤.

٣ – تذكرة الحافظ: ١٤٨٤/٤.

٤ – تذكرة الحافظ: ١٤٦٩/٤.

إذا كان الذهبي قد حلاه بهذه الصفة فعلام ضمه إلى جملة حفاظ الحديث معدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى قولهم واجتهادهم في التجريح والتعديل والتصحيح والتضعيف ؟!

فهذا يلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) باعتباره مؤرخاً وليس محدثاً فليس له اشتغال بالرواية ولا عللها ولا رجالها.

هذا.. وقد ذكر الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء أبا زكريا يحيي بن شرف الحزامي النووي الشافعي رحمه الله ورضي عنه في رجال الطبقة العشرين، ثم أعاد ذكره في مطلق الطبقة (الحادية والعشرين) وقال – هنا: سيد هذه الطبقة، وإنما ذكرته في الطبقة (العشرين) لتقدم موته رحمه الله تعالى عليه [١].

لقد ترجم له الذهبي في (التذكرة) وفيها: أنه جمع في ذاته ثلاث مراتب كل مرتبة لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال: العلم، والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٢].

والخلاصة: ليس في هذه الطبقة (العشرين) من هو مجروح العدالة، ساقط الرأي في تعديل الرواة أو تجريحهم كما لا تخلو من من أهل السير والأدب.

وما قلناه في (ابن الساعي) أنه يلزم إخراجه من (تذكرة الحفاظ) فإنما هو كما قال الذهبي: ما هو من أحلاس الحديث بل عداده في الإخباريين.

---

١ – وقد تقدم بيان هذا الصنيع عند الذهبي وأنه من تجاذب الطبقات عنده.

٢ – تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٧٠ – ١٤٧٤.

الطبقة الحادية والعشرون [١]

قال الذهبي: وفيها ثمانية أسماء
قال العلامة المحقق المعلمي اليمان: عد فيهم النواوي وقد سبق عده في الطبقة السابقة.
قلت: ذكر الذهبي سبب ذلك: وإنه لتقدم وفاته رحمه الله تعالى ذكره في (الطبقة العشرين) وإلا فهو رأس هذه الطبقة الحادية والعشرين.
ورجال هذه الطبقة الذين ختم بهم كتابه (تذكرة الحفاظ) هم الأئمة الأعلام: أبو زكريا يحيى النواوري، وابن فرح الإشبيلي وعلي بن عبد الكافي الفقيه الشافعي (وابن الفوطي) المؤرخ، وأبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني – المعروف بالشيخ ابن تيمية – وجمال الدين يوسف المزي.
ثم ذكر الحافظ الذهبي شيوخه وعد منهم (٣٦) شيخاً.
قلت: وابن الفوطي هو العالم البارع المتفنن المحدث المفيد المؤرخ مفخرة أهل العراق أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن أبي المعالي المعروف بـ (ابن الفوطي) البغدادي...
وحاله عند (الذهبي) أحسن كثيراً من شيخه (ابن الساعي) المذكور في الطبقة الماضية ؛ لأنه سمع الكثير وعنى بهذا الشأن وكتب وجمع وأفاد، فلعل الحديث [٢] يكفر به عنه.
وقد ذكر له الذهبي جملة من مؤلفاته، منها: (حوادث المئة السابعة)[٣].
والخلاصة: ليس في الطبقة (الحادية والعشرين) من هو مجروح العدالة ليس يقبل قوله في رواة الحديث ومروياتهم، فهم جميعاً عنده من العدول الحفاظ الذين يصح الرجوع إليهم في هذا الشأن....

---

١ – تذكرة الحفاظ: ١٤٨٦/٤.

٢ – هذه الزيادة أخذناها من (ذيل طبقات الحنابلة) لابن رجب: ٣٧٥/٤.

٣ – والكتاب عنوانه (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة) ، مطبوع بالمكتبة العربية ببغداد لصاحبها نعمان الأعظمي الكتبي.

- غير أن العلامة الحافظ الثقة ابن رجب الحنبلي، قال: (تكلم في عقيدته وعدالته، سمعت من بعض شيوخنا ببغداد شيئاً من ذلك)، وقد ذكر الذهبي طرفاً من ذلك وأنه كان يترخص، ويبالغ في تقريظ المغول وأعوانهم، وهو في الجملة: إخباري علامة ما هو بدون [١] أبي الفرج الأصفهاني.وكان ظريفاً متواضعا حسن الأخلاق فالله يسامحه[٢].

قلت: لو تجاوزه الذهبي فلم يذكره هنا في (تذكرة الحفاظ) لكان أمثل فكم من إمام في فن مقصر عن غيره، كسيبويه مثلاً: إمام في النحو ولا يدري ما الحديث ووكيع إمام في الحديث ولا يعرف العربية، وعبد الرحمن بن مهدي إمام في الحديث لا يدري ما الطب قط... [٣]

قلت: وعلى هذا كان ينبغي أن يعد الذهبي ابن الفوطي هذا من المؤرخين ولا يضمه إلى جملة علماء نقد الرواية وشيوخها من حيث (التعديل والتجريح) أو من يرجع إلى قولهم في التوثيق والتضعيف والتصحيح والتزييف ؛ فإنه لم يضرب معهم بسهم ولم يشاركهم لا في قليل ولا كثير.

وهذا ختام ما قصدنا إليه في هذه الدراسة... والله الموفق.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

---

١ – قلت: ومن الزراية به والحط عليه: أن يقارن ويوازن بأبي الفرج الأصفهاني بل إن هذه الموازنة والمقارنة بينهما مردودة على القائل بها. ولئن قبل ابن رجب والذهبي ابن الفوطي على وجهٍ من الوجوه ، فإن أبا الفرج الأصفهاني صاحب كتاب (الأغاني) ممقوت مرذول.. وإذا أردت الوقوف على صنائعه الباطلة الضالة الظالمة فعليك بكتاب (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني) لشاعر الحركة الإسلامية في العراق وليد الأعظمي عليه رحمة الله ، ففيه الغنية والكفاية.

٢ – الذيل على الحنابلة لابن رجب: ٣٧٤/٤ – ٣٧٥ رقم (٤٨٢). وابن رجب إنما يحكي أكثر هذا عن الذهبي في بعض كتبه. أنظر: الذيل على طبقات الحنابلة: ٣٧٤/٤ – ٣٧٥ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.

٣ – ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٠٣١/٤ ختام ترجمة الحليمي رقم (٩٥٨).

الخاتمة

١ – لقد قدمت دراسة موجزة عن كتاب تذكرة الحفاظ وبينت فيها أهم ملاحظاتي حول محتويات هذه التذكرة ومنهج الذهبي فيها.

٢ – اتضح لي من خلال دراستي لهذه التذكرة أنها احتوت على عدد غير قليل من المجروحين الذين لا ينطبق عليهم شرط الكتاب كما اشتملت على تراجم من أصحاب علم القراءات والأدب والإخباريين وغيرهم.

٣– أما الذين ورد ذكرهم في هذه (التذكرة) من النحاة وأهل الأدب والتاريخ والفقه والقراء فهم كثيرون – ينبغي أن يحولوا إلى كتب خصصت لذكرهم، مثل طبقات النحاة واللغويين، وطبقات الفقهاء والأدباء وطبقات القراء فذكرهم في هذه المدونات أولى وأحرى.

٤– أما عن المجروحين، فقد تتبعت أحوالهم في كتب (الضعفاء والمتروكين) عند النسائي، والدارقطني، وابن الجوزي، والذهبي وغيرهم ممن يرجع إلى قولهم في نقد الرجال وبيان المتروكين من رواة الحديث ويحولوا الى كتب قد خصصت لهم.

وإني أوصي لمن يعمل في (تحقيق) هذه التذكرة ألا يغفل عن بيان (المجروحين) وأوصي من يعمل على (اختصار) هذه (التذكرة) وتهذيبها أن يخرج هؤلاء وأمثالهم منها.

المصـــــادر

١. تذكرة الحفاظ، للذهبي، بعناية المحقق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، دار إحياء التراث العربي.
٢. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني (ت ٩٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.
٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين يوسف المزي، بعناية: الدكتور بشار عواد معروف العراقي، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.
٤. الجامع الصحيح، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، محمد علي صبيح، القاهرة.
٥. الجرح والتعديل، للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (ت ٣٢٧هـ)، دار الكتب العلمية مصورة، ط١، ١٢٧١هـ /١٩٥٢م.
٦. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، لابن الفوطي المكتب العربية لصاحبها الشيخ العلامة نعمان الأعظمي.
٧. ديوان الضعفاء والمتروكين، للحافظ الذهبي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
٨. ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للحافظ المؤرخ محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، بعناية المحدث: عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٣.
٩. ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، دار المعرفة بيروت، ج٤.
١٠. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لأبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي (ت ١٣٠٤هـ)، بعناية: عبد الفتاح أبي غدة، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م.

١١. الضعفاء والمتروكين، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، بعناية، أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، نشر دار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦هـ.
١٢. الكامل في ضعفاء الرجال، للحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، بعناية: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.
١٣. الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، للحافظ الفقيه برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي الشافعي (ت ٨٤١هـ)، بعناية: شيخنا صبحي السامرائي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٤. كتاب المجروحين، لابن حبان البستي، طبعة دار الوعي، حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
١٥. لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي العسقلاني، بعناية: محمد عبد الرحمن المرعشلي وأعوانه، دار إحياء التراث، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٦. المتكلمون في الرجال، للحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، بعناية: المحدث عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله.
١٧. المجموع في الضعفاء والمتروكين، إخراج: عبد العزيز السروان، طبعة دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٥/١٩٨٥م.
١٨. المسند الصحيح المختصر، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري (٢٠٤-٢٦١هـ)، بعناية: الشيخ عرفان حسونة، دار التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.
١٩. معرفة علوم الحديث، للإمام محمد بن عبد الله المعروف بـ (الحاكم النيسابوري) (ت ٤٠٥هـ)، بعناية: أحمد بنفارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.
٢٠. المعرفة والتاريخ، للمؤرخ يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)، بعناية: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٢١. منهج الإمام أبي عبد الرحمن النسائي في الجرح والعديل وجمع أقواله في الجرح والتعديل، د. قاسم علي سعد، دار البحوث وإحياء التراث، دبي، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٢٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي، بعناية: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.